البُشريات

1439هـ - 2018م

تفريغ وجمع سلسلة:
احمل سلاح الشهيد

للشيخ المجاهد:



سلسلة

احمل سلاح الشهيد

للشيخ المجاهد الحكيم:

د. أيمن الظواهري

حفظه الله



فهرس الحلقات

الحلقة الأولى

الأمير الوفي

احمِلْ سِلاحِيَ يَا أَخِيْ لا تَسْلِبَنَّهْ

وَالجُرْحُ مِنِّي دَاوِهِ لا تَنْكَأَنَّهْ

وانْبِذْ وَسَاوِسَ مَنْ يُوَسْوِسُ كَفِّرَنَّهْ

وَفَحِيْحَ دَاعِي الشَّرِ سُبَّ وفَجِّرَنَّهْ

*****

أَنَا مُسْلِمٌ وَمُرَابِطٌ فِي خَنْدَقِيْ

أَمْضَيْتُ فِيْهِ العُمْرَ أَحْمِلُ بُنْدُقِيْ

أَدْعُو إِلى حَقٍّ كَصُبْحٍ مُشْرِقِ

فانْبِذْ دُعَاةَ تَشَرْذُمٍ وَتَفَرُّقِ

*****

القُدْسُ نَادَتْ يَا أَخِيْ فَانْهَضْ وَقُمْ

نَصْطَّفُ مُتَّحِدِيْنَ نُوفِي بِالذِّمَمْ

وَنَصُدُّ كَالبُنْيَانِ مَسْعُورَ الحِمَمْ

فَتَحَالُفُ الشَّيْطانِ قَدْ حَشَدَ الأُمَمْ

*****

احْمِلْ سِلَاحَكَ وَاقْتَفِ أَثَرَ الشَّهِيدْ

وَتَمُدُّنِي بِالدَّمِ إِنْ نَزَفَ الوَرِيدْ

نَصْطَفُّ مُتَّحِدِيْنَ فِيْ وَجْهِ اليَهُوُدْ

القُدْسُ وِجْهَتُنَا بِهَا الفَتْحُ المَجِيدْ

*****

جَاوِبْ أَخِيْ دَاعِي التَّآخِيَ وَالصَّلاحِ

وَانْبِذْ دَعَاوَى كُلَّ فتَّانٍ مُلاحِي

بِدِمَايَ أُوْثِركُمْ وَإِنْ نَزَفَتْ جِرَاحِي

فَإِذَا سَقَطْتُ مُجَنْدَلًا فَاحْمِلْ سِلَاحِي

*****

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

كنت أود أن أواصل حلقات سلسلة (الربيع الإسلامي)، ولكني أرى لزامًا علي أن أتوقَّف لأُشيد بكوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد، مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات، والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا، أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويُلحقنا بهم على خير.

ومن هذه الكوكبة المباركة بطلان من أبطال الإسلام في هذا العصر -والله حسيبهما- وهما أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر مجاهد والشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي، رحمهما الله رحمة واسعة.

أما أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر مجاهد -رحمه الله-، فإنه ولم يُستشهد في ميدان القتال ولكنه توفيِّ لنقص العلاج له بسبب رباطه وصبره على شظف العيش، وهو يقود المجاهدين في معركة من أعظم معارك التاريخ الإسلامي. قال النبي ﷺ: (ما تعُدُّون الشهيد فيكم؟ قالوا: يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: إن شهداء أمتي إذًا لقليل، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد). قال ابن مِقسم: "أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: (والغريق شهيد).

فأسأل الله ألا يحرمه أجر الشهداء، فقد كان عَلَمًا من أعلام هذا العصر، وإمامًا من أئمة المسلمين والمجاهدين، بل وكان -رحمه الله- قدوة لكل حر شريف في هذه الدنيا، يأبى الذُّل ويتعالى على التَّبعية، ويسمو فوق طغيان المستكبرين وعلو المفسدين.

لقد قدَّم أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر -رحمه الله- بصبره وصدقه وثباته وجهاده المتَّصل ضد المستكبرين الشيوعيين ثم الصليبيين العلمانيين، قدَّم صورة للمؤمن المتوكل على ربه المستعلي بإيمانه على زيف الدنيا

وسفاسفها وغرورها وقاذوراتها، وكأني به وهو يستلهم هذا الشموخ بالإيمان والعلو بالعقيدة والتَّرفُّع بالتوحيد من قول الحق -سبحانه وتعالى-: {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.

لقد كانت الدنيا بين يدي الملا مُحَّد عمر فطرحها خلف ظهره، ومضى في سبيله متوكلًا على الله، إلى أن وافته المنية في بيت متواضع في أفغانستان، فمضى ولم تُغيّره الدنيا، بل مضى بعد أن غيَّرها..

وأرغم بقيادته الجهاد في أفغانستان -بفضل الله وتوفيقه- الحملة الصليبية على أن تعلن هزيمتها أمام جنوده البواسل الأوفياء، وتحزم متاعها وتجِدَّ في الرحيل تاركة أذنابها ليلقوا مصيرهم.

مضى أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر ليُثبت للدنيا والتاريخ أن في الأمة رجالًا يصدق فيهم قول الحق -سبحانه وتعالى-: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا}. رجال يستعلون بإيمانهم وصدقهم ووفائهم فوق فتنة الملك والسلطان والجاه والسيطرة وحب العلو في الأرض.

لقد ضحَّى الملا مُحَّد عمر -رحمه الله- وجنوده بالدنيا في سبيل الدين، فأبدلهم الله بها حب المؤمنين وثناء الصالحين ودعاء المظلومين المستضعفين، ثم بعد ذلك نصرًا وفتحًا ونكاية في أعداء الله.

يقول الحق سبحانه: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}.

وتعرَّضت الإمارة الإسلامية لضغوط شديدة من الدول العربية وعلى رأسها السعودية لتُسلِّم الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وإخوانه للأمريكان، ومن هذه المحاولات زيارة الأمير السعودي تركي الفيصل لقندهار مصطحبًا معه طائرة كبيرة ليستلم الشيخ أسامة ورفاقه، فلما التقى بأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله-، قال له تركي: "إنه -أي أمير المؤمنين- قد وعده بتسليم أسامة بن لادن ومن معه، وأنه قد جاء لاستيفاء ذلك الوعد". فغضب أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر، لأنه اعتبر أن تركي قد وجَّه له إهانة بالغة، وقال لتركي: "إن الأمريكان بينهم وبين أسامة خلاف حول أحداث وقعت في إفريقيا فما شأنك أنت؟ وإن أجدادك -يقصد الصحابة رضوان الله عليهم- قد علَّموا الدنيا العزة والغيرة فلماذا تعمل أنت لصالح الأمريكان؟"

وقطعت السعودية ثاني يوم علاقتها بالإمارة الإسلامية، ولم تبالِ الإمارة الإسلامية، رغم أن السعودية كانت إحدى ثلاث دول فقط تعترف بها.

إخواني المسلمين، لقد اجتمع على حب أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر والثناء عليه وبيعته أئمة الجهاد في هذا العصر، فبايعه الشيخ أسامة بن لادن وأبو مُحَّد التركستاني وبيت الله مسعود وأبو مصعب الزرقاوي وأبو حمزة المهاجر ومختار أبو الزبير وأبو بصير ناصر الوحيشي، وغيرهم من السابقين الصادقين -والله حسبيهم-.

ودخل في هذه البيعة كل من بايع الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله-، فدخلت فيها (جماعة الجهاد) ومنهم الشيخ أبو حمزة المهاجر -رحمه الله-، ثم سائر فروع (القاعدة) ومنهم (دولة العراق الإسلامية). ولزم كل من بايع أسامة بن لادن -رحمه الله- أن يعتبر الملا مُحَّد عمر إمامه الأعظم، فمن أنكر هذه البيعة بعد ذلك كمجموعة البغدادي بعد أن كان البغدادي يقر بأنه يدين الله أن يعتقد أن أمراء القاعدة هم ولاة أمره ولهم عليه حق السمع والطاعة مادام حيًا، فقد ارتكب إثمًا عظيمًا ندعوه للتوبة منه.

بل كان الشيخ أبو حمزة المهاجر -رحمه الله- يعتبر أن بيعة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر هي بيعة على الخلافة وأن من يتنكَّر لها بعد أن أقرَّ بها قد ارتكب كبيرة أشد من الزنا وشرب الخمر.

ففي رسالة من الشيخ عطية -رحمه الله- مؤرَّخة في الثالث من أغسطس لعام 2006 م راجع الشيخ عطية الشيخ أبا حمزة في قوله عن جماعة معينة أنهم بتخلفهم عن الوحدة على كبيرة من كبائر الذنوب أشد من الزنا وشرب الخمر، فكتب له -رحمهما الله-: "لكن عندي ملاحظة على كلمة لكم في رسالة سابقة حيث قلتم: (إن القوم على كبيرة من كبائر الذنوب أكبر من الزنا وشرب الخمر)، وأنا طالب علم وشيخ -كما يزعمون والله المستعان-، وممن يُطلب منهم التوجيه والإصلاح، فواجب عليَّ ألا أُحابيك في الخطأ، وأرى أن هذا خطأ وقسوة في الحكم، ربما يحمل عليه صعوبة الواقع ولكم العذر، لكن أكمل الأحوال أخي الحبيب أن نكون متوازنين معتدلين قائمين بالقسط كما أمر الله، فأرى أن هذا من المبالغة؛ لأن هذه مسائل لا نجزم نحن فيها بوجوب أن يدخلوا معنا شرعًا وجوبًا كوجوب الفرائض وتحريم المحرمات الظاهرات، هذا لا نستطيع قوله شرعًا ولم أرَ أحدًا من مشايخنا يقول به -والله أعلم-، ولا حتى قيادتنا تقول به.

نعم نحن نحثُّهم على ذلك لأسباب ظاهرة؛ لأنه هو الذي تتحقَّق به مصلحة المشروع العام لنا ولأمتنا، ولأن شركة الوالد -أي الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله- هي الأقوى والأحسن في الجملة على ما فيها من نقص وخلل كأي عمل بشري، ولأن لها السمعة والمكانة والقبول، وهي المهيَّأة والمتأهِّلة أكثر من أي شركة أخرى لتجتمع تحتها طاقات المسلمين ولتَّتحد تحت رايتها المجموعات، ولما لقيادتها من الموثوقية والمأمونية والرسوخ -نحسبهم كذلك والله أعلم-، وبه ومنه التوفيق -سبحانه وتعالى-.

فنستحب ذلك وندعو إليه لأن ما عندنا من أسباب داعية ترقى للقول بالاستحباب، فالاستحباب مظنون جدًا أو مُستَيْقن. ولكن لا نستطيع الجزم بأن هذا فرض عليهم، وإن أبديناه احتمالًا، حتى نقول إن عدم دخولهم معنا بمنزلة ارتكاب كبيرة بل هو أكبر من الزنا!.".

فأجابه الشيخ أبو حمزة المهاجر -رحمهما الله- برسالة بيَّن له فيها أنه متمسِّك بهذا بالقول، ليس لأن هذه الجماعة تخلَّفت عن الانضمام للقاعدة أو لمجلس شورى المجاهدين؛ ولكن لأنها تنكَّرت لبيعة الخلافة لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر، بعد أن كانت مُقِرَّة بها.

فكتب له فيها رسالة وصلت الشيخ عطية في الأول من سبتمبر لعام 2006م: "بالنسبة لما قلتُ أن جيراننا على كبيرة من كبائر الإسلام، كنت أعني هذه الكلمة بكل صورها، ولم أكن أقصد بالطبع فحسب أنهم مخالفون ما أجمع عليه كل مسلم وحَّد لله في الأرض بجوب الجماعة، وخاصة إذا كان في مثل حالنا من تكالب الأعداء، وخاصة بعد تكوين هذا المجلس -يقصد مجلس شورى المجاهدين-. بل إن جيراننا وجدوا لأنفسهم سعة في أن يخرجوا بيانات مشتركة مع فئات أقرب للكفر منها للإيمان مثل العشرين، ولم يجدوا لأنفسهم معنا هذه السَّعة.

أما الأمر الذي كنت أعنيه بالكبيرة هو ما يعتقدونه هم وليس أنا فحسب من صحة رئاسة جدي -يقصد الملا مُحَّد عمر رحمه الله- أميرًا للمؤمنين، فلم يقل أحد منهم أو من غيرهم أن جدي لم يكن مسلمًا أو أنه كان طاغوتًا يحكم في العائلة بغير الشرع، كما تناهى لعلمهم وهم يعتقدون ذلك أن الرجل سمى نفسه أميرًا لـ....، وهو إما كاذب في دعواه وإما صادق.

كما أنهم كانوا يَدِينون في بادئ الأمر أن بيعته مُلزِمة لكل المسلمين. ولكن لمَّا حضرنا إلى هنا ووجدوا أنهم يلزمهم الدخول في طاعتنا لما يُعلم أن جدي كلَّف أبي -يقصد الشيخ أسامة رحمه الله- بإدارة الشركة- الفرع العربي، وأنا شاهد لذلك، وما زال ابنه داد -يقصد الملا داد الله رحمه الله- وغيره يصرّحون بذلك، بدأوا يقولون أن طاعته غير ملزمة. وهذا وإن كان مذهب بعض مُنتسبي أهل العلم إلا أنه باطل."

ثم نقل نصوصًا لابن عبد البر والقرطبي والنووي -رحمهم الله-، ثم أضاف: "هذا ونحن نعلم أنهم يريدون إضعاف الموحِّدين، وينازعون الخليفة الأمر، وعلى الرغم من قولهم بإمامته، وأنت تعلم حكم ذلك".

ثم أضاف -رحمه الله-: "ولا أحب أن أطيل أكثر في الموضوع وإنما أردتُ دفع التهمة، وأني كنت أعني ما أقول، وأن دعوتنا للناس هنا على الكُبرى لا على الصغرى، ولا مانع من وجود من يكون معنا على الصغرى إذا كان غير مقتنع بالكبرى جمعًا للشمل". انتهى كلام أبي حمزة -رحمه الله-.

إذًا فأبو حمزة المهاجر –رحمه الله– كان يرى:

أولًا: أن البيعة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر هي بيعة على الخلافة.

ثانيًا: وأن من يتنكَّر لذلك بعد الإقرار به هو على كبيرة أشد من الزنا وشرب الخمر.

ثالثًا: أنه كان يجمع البيعات وهو في تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، قبل إعلان دولة العراق الإسلامية على البيعة الكبرى لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر –رحمه الله–.

إذًا فالبغدادي ومجموعته بتنكُّرهم لبيعتهم لأمير المؤمنين ينطبق عليهم قول أبي حمزة المهاجر –رحمه الله– أنهم على كبيرة أشد من الزنا وشرب الخمر.

ويتبيَّن مما نقلته عن أبي حمزة –رحمه الله– مدى الافتراء الذي افترته عليه مجموعة البغدادي، من أنه قد نكث بيعته للشيخ أسامة وبالتالي لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر –رحمهم الله– من طرف واحد. ويؤكد هذا قول أبي حمزة المهاجر –رحمه الله– في كلمته بعنوان: (سيُهزم الجمع ويولون الدُّبر) في السابع عشر جمادي الأولى لعام 1427هـ، أي قبل قيام دولة العراق الإسلامية بقرابة خمسة أشهر: "واعلموا يا أحبابي أن الله ما اصطفى أميركم إلا ليُكرِمه ويَبتليكم، فما ذهب حتى استوى البنيان وبدا النصر يلوح بين الأغصان. فالصبر والثبات والشدة الشدة.

ويا رعية أمير المؤمنين –يقصد الملا مُحَّد عمر–، ويا أبناء أسامة، وتلاميذ الظواهري، ورجال الزرقاوي، عزمتُ عليكم ألا تُلقوا سلاحكم ولا تُريحوا أنفسكم وعدوكم حتى يقتل كل واحد منكم أمريكيًا واحد على الأقل"، إلى أن قال –رحمه الله–: "ورسالتي الأخيرة لولي أمرنا الملا عمر وأميرنا أسامة وشيخنا الظواهري أقول: إنّا على العهد ماضون وعلى درب الجهاد سائرون، فأبشروا بما يسرُّكم وسيروا على بركة الله، فإنما نحن حسنة من حسناتكم وسهم في جعبتكم، فارموا بنا حيث شئتم، فلن تجدوا إلا جنديًا مطيعًا".

فهل هذا الجندي المطيع الوفي ينكث بيعته لولي أمره الملا مُحَّد عمر ولأميره الشيخ أسامة –رحمهم الله–؟!

ولذا اشترط أبو حمزة المهاجر على أبي عمر البغدادي أن يقر بالإمارة عليه للشيخ أسامة بن لادن –رحمهم الله أجمعين–، وأرسل لنا الشيخ أبو حمزة بذلك، وقد ذكرت من قبل في كلمة (شهادة لحقن دماء المسلمين في الشام) أن مندوب دولة العراق الإسلامية أرسل يسأل بعد استشهاد الشيخ أسامة –رحمه الله–: "هل تكون بيعتنا للأمير الجديد سرًا كما كانت أم تكون علانية؟". وذكرت أيضًا أن ذلك المتحدث ختم لي رسالة بقوله: "إلى شيخي وأميري الدكتور أيمن الظواهري". وكذلك ذكرت طلب الشيخ أسامة تزكية عن أبي بكر البغدادي، وطلبه أن تكون إمارته مؤقَّتة لحين النظر في تعيين أمير لدولة العراق الإسلامية، وذكرت إقرار

البغدادي للسمع والطاعة لذلك، فالبغدادي بحكم الشيخ أسامة -رحمه الله- أمير مؤقَّت، وكل ما ذكرته في هذه الشهادة أقرَّ متحدث البغدادي بصدقه، والإقرار سيد الأدلة كما يقولون.

وكنا نَرْفِق بإخواننا في العراق، ونكتُم أمر هذه البيعة نزولًا على رغبتهم، إعانة لهم على الظروف الصعبة التي كانوا يوجهونها، حتى أني في (اللقاء المفتوح) سُئلت سؤالًا مباشرًا عن علاقة دولة العراق الإسلامية بالإمارة الإسلامية في أفغانستان، فتخلَّصت من الجواب المباشر، وأدخلت إمارة القوقاز بالإجابة مع أن السائل لم يسأل عنها، وأجبت عن سؤال لم يسأله السائل، وقلت إن هذه الثلاث لا تتبع حاكمًا واحدًا، وهو صحيح؛ فهي تتبع حاكمين لا حاكمًا واحدًا، اثنتين منهما تتبعان حاكمًا واحدًا هما الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ودولة العراق الإسلامية تتبعان للملا عمر، أما الثالثة وهي إمارة القوقاز فلا تتبعهما. كل هذا استجابة لطلب إخواننا في العراق، وثقة في أبي حمزة المهاجر -رحمه الله-.

لقد كان الشيخ أسامة يبايع أمير المؤمنين الملا عمر وهو يعلم أن هذه البيعة هي الطريق لإقامة الخلافة ولتوحيد المسلمين.

لقد كان الشيخ أسامة يبايع أمير المؤمنين الملا عمر وهو يعلم أن هذه البيعة هي الطريق لإقامة الخلافة ولتوحيد المسلمين. لقد كان الشيخ يوحِّد ولا يفرِّق، ويجمِّع ولا يشتِّت، ويفي ولا ينكث، ويعمل في جد لإنشاء الخلافة التي تقوم على الشورى والرضى، ولذلك كان يدعو الأمة المسلمة لمبايعة أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر، لذلك أصدر الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- رسالة لمؤتمر علماء ديوبند المنعقد في بيشاور في الخامس عشر من محرم لعام 1422، وسجلها مرئية، ونشرتها قناة الجزيرة، دعا فيها العلماء لإصدار الفتاوى بشرعية هذه الدولة، ووجوب نصرتها وقال -رحمه الله- في هذه الكلمة:

"فواجبكم يا علماء الإسلام هو الصَّدع بالحجة، وبيان المحجَّة لهذه الجموع الحائرة، والتي تشرئبُّ أعناقها تطلُّعًا إليكم، علموهم أنه لا عز ولا نصر إلا بالجهاد في سبيل الله، به انتصر الجيل الأول فارتفعت الغربة الأولى. وبه تنتصر الأجيال المتأخرة، وبه تزول غربتها.

علموهم أن الجهاد في سبيل الله لا يتم ولا يكون إلا من خلال جماعة تسمع وتطيع لأمير واحد، يجمع الله به شملها من التفرق، وكيانها من التمزق كما قال النبي ﷺ في حديث الحارث الأشعري: (وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع، ومن دعا بدعوة الجاهلية فإنه من جُثَا جهنم. قال رجل: يا رسول

الله وإن صلى وصام؟ قال: وإن صام، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله)، رواه أحمد والترمذي.

وكما قال في حديث حذيفة: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، رواه البخاري ومسلم.

وكما قال في حديث جماعة من الصحابة: (ثلاث لا يُغلُّ عليهم قلب امرئ مسلم؛ إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم)، رواه الترمذي وغيره.

وقال: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)، رواه مسلم عن ابن عمر.

علِّموهم أن لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بسمع وطاعة. وأنتم تعلمون أنه قد قيّض الله لهذه الأمة في هذه الأيام العصيبة قيامَ دولة إسلامية تطبّق شريعة الله، وترفع راية التوحيد، هي إمارة أفغانستان الإسلامية بقيادة أمير المؤمنين ملا مُحَمَّد عمر -حفظه الله-. فواجبكم دعوة الناس إلى لزوم هذه الإمارة ونصرتها بالنفس والنفيس، والوقوف معها في مواجهة هذا التيار الجارف من الكفر العالمي.

وتحقيقًا لذلك نرجو أن تُضمِّنوا توجيهات المؤتمر، هذه الأمور التالية:

الدعوة إلى نصرة الإمارة الإسلامية في أفغانستان بكل الوسائل الممكنة:

بالنفس؛ وذلك بتحريض الشباب على الجهاد والإعداد في أفغانستان.

بالمال؛ وذلك بدعوة الأغنياء إلى إنفاق أموالهم إلى هذه الإمارة، ودفع زكواتهم إليها واستثمار تجاراتهم فيها.

باللسان؛ بإصدار الفتاوى في شرعية هذه الإمارة، ووجوب نصرتها ووجوب طاعة أميرها.

وبهذه المناسبة أُحيطكم علمًا أن بعض علماء الجزيرة العربية وغيرها وعلى رأسهم الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي قد أفتوا بشرعية هذه الإمارة ووجوب نصرتها وأكدوا أنها الدولة الوحيدة التي تحكم بشرع الله في هذا العصر، وعملًا بالنصوص الشرعية الكثيرة، ومنها حديث حذيفة السابق -رضي الله عنه-: (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)، وقوله ﷺ: (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)، رواه مسلم.

نظرًا لهذه النصوص وغيرها فإني أؤكد لكم أنني أدينُ الله بوجوب مبايعة أمير المؤمنين ملا مُحَمَّد عمر، وأنني قد بايعته بالفعل، وأرجو أن يكون ذلك خالصًا لوجه الله تعالى، فهو الحاكم والأمير الشرعي الذي يحكم بشريعة الله في هذا العصر. وليست قراراته الإسلامية العظيمة التي كان من آخرها قرار تحطيم الأصنام، ومنع زراعة المخدرات، والوقوف بكل عزة وإباء في وجه الحملة الكفرية العالمية إلا بعض مواقفه الإسلامية التاريخية التي تؤكد صدقه وثباته على الطريق فيما نحسبه والله حسيبه"، انتهى كلام الشيخ أسامة -رحمه الله-.

إذًا هذا هو طريق أسامة بن لادن -رحمه الله-، الذي أكَّده في كلماته ورسائله؛ الدعوة لمبايعة الإمارة الإسلامية وأميرها على أنه الإمام الأعظم، الدعوة لإنشاء نواة لمجلس حِلّ وعقد، وأن الأمة من حقها اختيار إمامها ومحاسبته وعزله.

واليوم نرى من يزعمون أنهم على طريق أسامة، ثم ينقضونه نقضًا ويسعون لفرض أنفسهم على المسلمين بلا شورى ولا رضى، ولا تمكُّن إلا على جزء يسير من ديار الإسلام.

ويُعلنون أنهم على طريق أسامة، ولكنهم -وشر البلية ما يُضحك!- ينقضون بيعتهم لأسامة بن لادن علنًا، ولأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر -رحمهما الله-؛ فيُعلن متحدِّثهم أنهم قد انقطعت صلتهم بالقاعدة بإعلان قيام دولة العراق الإسلامية. أي يزعمون أنهم نكثوا عهدهم مع أسامة والإمارة الإسلامية من طرف واحد، فهل يفخر الإنسان بالمعصية؟ وهل هذا هو السير على طريق أسامة؟! وهل تناسوا أنهم كانوا جزءًا من دولة أثنت عليها الأمة، وأشادت بمآثرها، وكانوا يتشرَّفون بل وينتفعون بالانتماء لها، ويُنشدون في إصداراتهم: أميرنا الملا عمر؟!

فلما أصدرتُ قرارًا يخالف أهواءهم وأطماعهم، قالوا: إننا في دولة العراق الإسلامية ليس في أعناقنا بيعة للقاعدة، وأن الظواهري فيه وفيه من صفات الانحراف، وأننا صبرنا عليهم حتى انحرف دينهم، وأن مثلهم مثل الزانية التي تدعي العفة، وهي حامل في الشهر التاسع!

ثم اخترع متحدثهم لنا في الفقه الإسلامي اختراعًا لم يُسبق إليه؛ فأقرَّ بصدق كل ما استدللتُ به عليهم في رسالة (شهادة لحقن دماء المسلمين في الشام)، وبرَّرها بأن هذه بيعة احترام وتقدير وتشريف للقاعدة!. وبهذا العبث بالبيعات والأحكام والعقود الشرعية يُبطِلُ كلّ العقود؛ فمثله مثل رجل تزوج امرأة بعقد شرعي، ثم دخل بها فطالبته بالنفقة عليها، لأنها زوجته بعقد شرعي، فأجابها: لا، هذا كان اتفاق محبة ومودة!. ومثله مثل رجل اشترى بضاعة بعقد شرعي ودفع الثمن وراح ليحضر سيارة ليحملها، فلما جاء للبائع امتنع البائع عن التسليم وقال له: لم يكن بيننا بيع ولا شراء ولكنها كانت جلسة إعانة وإكرام!.

وبهذا العبث يجعلون العقود والبيعات الشرعية بلا معنى، وكان البغدادي يكتب لي أنه: "يدين الله بأننا ولاة أمره ما دام حيًا". وقد أرسل لي رسالة بتاريخ السابع من ذي الحجة لعام 1433 قال فيها: "إلى أميرنا الشيخ الدكتور أبي مُحَمَّد أيمن الظواهري -حفظه الله-، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

ثم قال في ضمنها:

"شيخنا المبارك، نودُّ أن نُبيِّن لكم ونُعلن لجنابكم أننا جزء منكم، وأننا منكم ولكم، ونَدينُ الله بأنكم ولاة أمورنا، ولكم علينا حق السمع والطاعة ما حيينا، وأن نُصحكم وتذكيركم لنا هو حقٌّ لنا عليكم، وأن أمركم مُلزِم لنا. ولكن قد تحتاج المسائل أحيانًا بعض التَّبيين لمعايشتنا واقع الأحداث في ساحتنا، فنرجو أن يتَّسع صدركم لسماع وجهة نظرنا، ولكم الأمر بعد ذلك وما نحن إلا سهام في كنانتكم"؛ أي أنه ولاية طاعة أمراء القاعدة عليه دينًا يدين به، أي عقيدة يعتقدها، ولكن هذا الدِّين وتلك العقيدة لم تصمد أمام مطامع السُّلطة سوى ستة أشهر!.

فإذا تبيَّن أنّ أبا حمزة المهاجر -رحمه الله- في عام 1427 أقرَّ علنًا أنَّ ولي أمره هو الملا محمَّد عمر، وأميره هو الشيخ أسامة بن لادن رحمهما الله-.

وإذا تبيَّن أن مندوب دولة العراق الإسلامية قد أرسل للشيخ عطية في عام 1431 بقوله: "نحيطكم علمًا مشايخنا وولاة أمرنا الكرام أن دولتكم الإسلامية في بلاد الرافدين بخير ومتماسكة".

وإذا تبيَّن أن أبابكر البغدادي قد أرسل لي برسالة في عام 1433 يُعلن فيها أنه يدين الله أننا أمراؤه ولنا عليه حق السمع والطاعة.

وإذا تبيَّن أن متحدث البغدادي قد أرسل لي في عام 1434 برسالة ختمها بقوله: "كتبها العبد الفقير أبو محمَّد العدناني في 19 جمادى الأولى 1434 معذرة إلى الله تعالى ثم للأمة ثم إلى أمرائه الشيخ الدكتور أيمن الظواهري ثم إلى الشيخ أبي بكر البغدادي -حفظهما الله-".

إذا تبيَّن كل هذا وغيره الذي لم أذكره، فكيف يحقُّ للبغدادي ومن معه بعد كل هذا أن يعلنوا أنهم لم تكن تربطهم بيعة بالقاعدة من عام 1427؟!

إذًا فنحن لسنا أمام كذب ونكث للعهد عاديَّيْن، بل نحن أمام إصرار متعمَّد على الكذب ونكث العهد المغلَّظ.

وإذا تبيَّن كل هذا، فكل تصرفات البغدادي ومن معه المخالفة لأوامر وتعليمات قيادته هي تصرفات باطلة شرعًا.

وإذا تبيَّن هذا فإن إعلان وفاة أمير المؤمنين الملا محمَّد عمر -رحمه الله- لا تُبيح للبغدادي ومن معه اتخاذ أي إجراء لا تُوافق عليه إمارة القاعدة، وإلا يكون بذلك قد خرج من دينه الذي أقرَّ أنه يَدين به.

وكذلك فإن بيعة إمارة القاعدة لأمير المؤمنين الملا اختر مُحَّد منصور –حفظه الله– تلزم البغدادي ومن معه شرعًا؛ لأنهم أقروا بذلك، بل جعل البغدادي ذلك دينًا يدين الله به. أم أنه في كل مرة سيخرج من دينه الذي يدين الله به؟!

والكذب ونكث العهد بالإضافة للتهرب من التحاكم للشريعة وتكفير المسلم ورمي زوجته بالزنا واستباحة دمه وسبه ومعصية الأمير، كلها من خوارم العدالة، والعدالة شرط لكل ولاية شرعية. فإذا تبيَّن تورُّط البغدادي ومن معه في كل هذه القوادح، إذًا فهم لا يصلحون لأية ولاية شرعية؛ لأن الله –سبحانه وتعالى– يقول: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}.

ثم يُعيِّن البغدادي شخصًا في منطقة القبائل في باكستان، فيُطالب جنود الإمارة الإسلامية بنكث بيعتهم لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر –رحمه الله–، ثم يُخرج هذا التابع شريطًا صوتيًا فيقول فيه: "إن قيادات الطالبان بعد موت الملا مُحَّد عمر –رحمه الله– قد سقطوا في أيدي الاستخبارات العسكرية الباكستانية وباعوا دماء الشهداء، وأن قتال المرتدين مقدم على قتال الكفار الأصليين". فأي مستوى هذا!

كذب وتكفير سبقه فيه متحدث البغدادي الذي كذب وسب وكفَّر قيادات القاعدة دون أن يُكلِّفوا أنفسهم أن يقدّموا دليلًا ولا شبهة دليل.

هل هذا هو منهاج النبوة؟ لماذا كل هذا الكذب والنكث والغدر من جماعة البغدادي؟ ألأن قيادة القاعدة أمرتهم بأن يقتصروا على العراق حقنًا لدماء المسلمين التي سالت وتسيل في الشام؟ فكان هذا جوابهم، فماذا كانت النتيجة؟ نزيف لم يتوقَّف داخل الصف الجهادي سقط فيه الآلاف، وما زالوا يسقطون، والعدو يتربص بهم ليستأصلهم جميعًا.

إن الذين ينكثون علنًا ببيعة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر –رحمه الله– إنما يتنقَّصون من أنفسهم ويُزرون بأقدارِهم ويحطُّون من شأنهم؛ لأن الملا مُحَّد عمر يتشرَّف ببيعته كلُّ مسلم صادق.

قال الشيخ حمود العقلاء –رحمه الله– والشيخان سلمان العلوان وعلي الخضير –فك الله أسرهما– في رسالة لهم لأمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر –رحمه الله–:

"أمير المؤمنين إنَّ جهل كثير المسلمين بحقكم لا ينقص من قدركم شيئًا، فلقد أصبحتم علمًا من أعلام هذه الأمة، وسوف نكتب نحن تاريخ المرحلة بأيدينا، ونُثبت للأجيال القادمة أنكم أنتم سادة الدنيا. ولو قُتلتم دون ذلك فسوف تُسطَّر سيركم بماء الذهب، وسنشهد جميعًا لكم أمام الله تعالى بأنكم أنصح وأصدق العباد

للأمة، نحسبكم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا. وسنشهد أنكم أنتم وحدكم الذين رفعتم رؤوسكم في زمن طأطأ الكثير من المسلمين رؤوسهم لدولة الكفر والصليب أمريكا، فلم يتشرَّف المسلمون برجل قال: لا ثم لا، لما تطلبه أمريكا في هذا العصر إلا بكم، فيا سعادة المسلمين بأمثالكم".

إلى أن قالوا:

"وجاء المحكُّ الحقيقي الذي أثبت معدنكم الخالص الأصيل عندما تكالبت دول العالم للنيل من المهاجرين إلى أرضكم من غير ذنب اقترفوه إلا أن يقولوا ربنا الله، فتنادى الشرق والغرب من كل ملل الكفر، منهم النصراني واليهودي والوثني والشيوعي والقومي والمرتد والمنافق، ليشكِّلوا حلفًا من دول العالم أجمع ضد عزتكم وعلوكم، فصمدتم صمود الجبال، لم تُخِفكُم تلك الحشود، ولم تُرعِبكم أسلحة الدمار الشامل، فصبرتُم وقرَّرتم المُضيَّ في العزة يوم أن تخاذل الجميع وتبدَّلت العقائد وظهرت نواقض الإسلام في كثير ممن ينتسبون إليه، إلا أنكم بقيتم أعلامًا بشموخ الجبال، يعتزُّ كل مسلم بأن في أمته أمثالكم، تكالبت عليكم الدول، وجاءتكم الأحلاف من كل حدب وصوب بعدتها وعتادها بشكل لم يشهد التاريخ أبدًا حلفًا مثله ضد طائفة مؤمنة صادقة قليلة، فضحَّيتم بالملك وبالأنفس والأموال، فكان -بفضل الله تعالى- إيمانكم وصدقكم -نحسبكم كذلك ولا نزكي على الله أحدًا-، كان إيمانكم وتوكلكم على الله القوي العزيز أعظم من ذلك الحلف وما جمع.

أمير المؤمنين؛ إنَّ الحرب اليوم لم تضع أوزارها ولكننا نهنئكم بالنصر الحسي مقدمًا -بإذن الله تعالى- فقد ظهرت بوادره، ونهنئكم أيضًا بالنصر الحقيقي الذي حققتموه، فلقد انتصر مبدأكم وقولكم على مبادئ أعدائكم".

ومن الذين أعلنوا تشرفهم ببيعة أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر -رحمه الله- القائد المجاهد المعلم الشيخ أبو مصعب السوري -رحمه الله حيًا أو ميتًا-، فقد كتب -رحمه الله- في ذي القعدة لعام 1425: "ثم تشرَّفت بالهجرة إلى دار الإسلام في أفغانستان لما قامت، وتشرَّفت ببيعة أمير المؤمنين المجاهد ملا مُحَمَّد عمر يدًا بيد في محرم 1421 هـ".

إلى أن كتب —حفظه الله من كل سوء-:

"ولقد التقيت الشيخ أسامة -حفظه الله- لآخر مرة في نوفمبر أثناء معارك الدفاع عن الإمارة، وتذاكرنا ببيعة أمير المؤمنين، وعاهدته على الجهاد وحرب كل أعدائنا".

ويتفق هذا مع ما ذكره لي الشيخ أسامة -رحمه الله- من أن الشيخ أبا مصعب السوري قد جدَّد البيعة له بعد بداية الحملة الصليبية على أفغانستان.

إن أئمة الجهاد في هذا العصر لم يبايعوا أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر عن هوى أو رغبة في دنيا، ولكن بايعوه لأنهم رأوا فيه القدوة الصالحة والقيادة الراشدة الحكيمة التي يرضونها، ولم يبايعوا الإمارة الإسلامية عن هوى أو رغبة في دنيا، ولكن لأنهم لمسوا منهم الصدق والإخلاص في نصرة الإسلام والمسلمين.

أذكر أني كنت مع الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- وزاره إخوة من الإمارة الإسلامية ومعهم رسالة من أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله-، يؤكد له فيها أن أفغانستان لو احترقت حجرًا حجرًا وشجرًا شجرًا فلن نُسلمك للأعداء، وصدق -رحمه الله-.

لقد كانت همة أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر همة عالية، تعلو على ما في يده من إمكانات.

وقد التقى أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر بوفد من الإخوة العرب فاشتكوا له ما في بلادهم من ظلم الطواغيت، فقال لهم: "إن الهمَّ الذي في قلبي أكثر من الهم الذي في قلوبكم، ولكن اصبروا".

لقد كان أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر -رحمه الله- يتطلَّع إلى تحرير كاشغار وبخارى سمرقند والقدس وغروزني، وسائر ديار الإسلام.

وقد حدَّثني من أثق بروايته أن وفدًا من الحكومة الصينية التقى بوفد من الإمارة الإسلامية وقالوا لهم: "إننا نعلم أن لديكم أعضاءً في الحزب الإسلامي في تركستان الشرقية، ونعلم أن لديكم الشيخ أبا مُحَّد التركستاني -رحمه الله-، ونحن لا نطلب منكم أن تسلِّموهم لنا، ولكن نطلب منكم ألا تسمحوا لهم باستخدام أفغانستان ضدنا". فلمَّا علم أمير المؤمنين بذلك طلب من إخوانه أن يبحثوا عن الشيخ أبي مُحَّد التركستاني، ولم يكن يعلم بوجوده في أفغانستان، وأن يحضروه للقائه. فلما قابله تلطَّف معه وقال له: "كيف تكون في أفغانستان ولا تزورنا؟"، فشكره الشيخ أبو مُحَّد أبلغه أنه وإخوانه في أفغانستان ينعمون بالأمن في ظل الإمارة الإسلامية. فأمر أمير المؤمنين بدعمه وتوفير ما يحتاجه من معسكرات ومقار.

ومن مآثر أمير المؤمنين التي أسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته تحطيم الأصنام وخاصة مجموعة أصنام بوذا ببميان، وكان أمير المؤمنين -رحمه الله- قد استفتى العلماء في ذلك، فأفتوه بوجوبه، فصمَّم على إنجاز ذلك، وأرسل بعثة من المقرّبين له ليقوموا بذلك، وكان يتصل بهم يوميا مرتين ليطمئن على سرعة إنجاز العمل.

وقد شارك وفد من إخوة القاعدة في ذلك منهم الشيخ عبد الهادي العراقي -فك الله أسره-، والشيخ الشهيد كما نحسبه أبو عبد الرحمن المهاجر -رحمه الله-، والشيخ حمزة الغامدي -حفظه الله-.

وقد ثارت ضد الإمارة الإسلامية حملة دولية بسبب ذلك. وشاركت في ذلك قطر فجاء وفد من وزير خارجيتها والقرضاوي وفهمي هويدي ومفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل، ووعدوا الإمارة بأنهم سيمنحون الإمارة مقعد أفغانستان في منظمة العالم الإسلامي، ووعدت اليابان بشراء الصنم بمبالغ ضخمة ونقله لليابان، فقال أمير المؤمنين قولة السلطان المجاهد فاتح الهند محمود بن سبكتاكين -رحمه الله-: "إني أريد أن يناديني ربي يوم القيامة: أين محطم الأصنام؟ ولا يناديني: أين بائع الأصنام؟"!.

ولم يكن أمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر يتأخر عن إعانة إخوانه المجاهدين من أي بقعة في العالم الإسلامي، فقد بادر للاعتراف بجمهورية الشيشان الإسلامية، وقابل مندوبها الرئيس الشهيد كما نحسبه الشيخ زليم خان يندربيي -رحمه الله-.

ولم تطالب الإمارة الإسلامية المهاجرين ببيعة، ولم تهددهم بتفجير رؤوسهم، ولم تطالبهم بالقتال في صفوفها، بل وفَّرت لهم ما تستطيع من خدمات وتسهيلات. ولم تقتصر الإمارة الإسلامية على إيواء المهاجرين بل سمحت لهم بإنشاء المعسكرات لتدريب المجاهدين، كمعسكرات القاعدة ومعسكر خلدن ومعسكر جماعة الجهاد الذين انضما فيما بعد لمعسكرات القاعدة، ومعسكر الشيخ أبي مصعب الزرقاوي، ومعسكر الشيخ أبي خباب المصري، ومعسكر الشيخ أبي مصعب السوري، وهي المعسكرات التي خرَّجت جيلًا من المجاهدين أذاق الكفر العالمي الويلات بفضل الله، وخرَّجت رواد الجهاد في العراق ثم في الشام بفضل الله، وكان من أعظم غزواتهم الغزوات المباركات في نيويورك وواشنطن وبنسلفينيا، ومن قبلهم تدمير المدمرة كول وتفجير سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام.

وأذكر لقاءً مع أمير المؤمنين، حضرته بصحبة الشيخ أسامة بن لادن، وشرح له الشيخ أسامة ما يمارسه اليهود من عدوان على المسجد الأقصى وعلى المسلمين في فلسطين، فأجازه أمير المؤمنين بشن الجهاد ضد اليهود، وتعهَّد له بأنه إذا استتبَّ له الأمر في أفغانستان فسيسعى لدعم الجهاد في فلسطين بإنشاء المراكز الجهادية على حدودها. والحمد لله اليوم رجال وجنود أمير المؤمنين يشرفون على أكناف بيت المقدس بفضل الله.

لقد اجتمعت الأمة على محبة هذا الرجل الصالح حتى وإن نكث الناكثون بيعته.

أمتي المسلمة، إننا نواجه اليوم حلفًا صليبيًا رافضيًا علمانيًا نُصيريًا، ومعركتنا معه من أجل صده وردعه، تحرير الأقصى هي معركة الأمة، وهي تتطلَّب منا أن نقف صفًا واحدًا متَّحدين من كاشغر حتى سواحل

الأطلسي، ومن قمم القوقاز إلى وسط أفريقيا، ومن أجل هذه الوحدة بايع الشيخ أسامة بن لادن وأئمة الجهاد الملا مُحَّد عمر رحم الله الجميع ورزقنا حسن التأسي بهم.

واستمرارًا على هذه السنة الحسنة، فقد بايعنا خليفة الملا مُحَّد عمر سعيًا في توحيد المسلمين حول الإمارة التي أحبتها الأمة، ومن أجل هذه الوحدة أيضًا فإننا نناشدُ أهل العقل والتقوى في الشام والعراق أن يَسْعَوا في إخماد هذه الفتنة العمياء، التي لم تتوقَّف على سفك الدماء، بل تعدَّت للتكفير ورمي نساء المجاهدين بالزنا.

فيا من أوغلتم فيما أوغلتم فيه، عودوا لإخوانكم لنقف صفًا واحدًا ضد عدونا المتحد علينا..

ألا هل بلَّغت؟ اللهم فاشهد..

وأكتفي بهذا القدر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الثانية

الأمير الحكيم

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

كنت أود أن أواصل حلقات سلسلة الربيع الإسلامي، ولكني أرى لزامًا علي أن أتوقف لأشيد بكوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا. أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويلحقنا بهم على خير.

***

فمن هذه الكوكبة المباركة بطلان من أبطال الإسلام في هذا العصر والله حسيبهما، وهما أمير المؤمنين الملا مُحَّد عمر مجاهد، والشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي رحمهما الله رحمةً واسعةً.

***

أما الأخ الكريم والرفيق الصديق والصاحب المخلص الشيخ أبو بصير ناصر الوحيشي، فإنه إذا ذكر ذكر الوفاء وحسن الخلق والتواضع ولين الجانب للمؤمنين والعزة على الكافرين والحلم والصبر والحكمة. ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

وقد بلغتني تعزية الأخ الحبيب والرفيق الوفي الشيخ أبي هريرة قاسم الريمي –حفظه الله– في أخينا الحبيب أبي بصير، فجزاك الله خير الجزاء على حسن تعزيتك النبيلة، وإني لأتشرف بتجديد بيعتكم لي، وما أنا إلا جندي تحت لواء الإمارة الإسلامية حفظها الله من كل سوء، وإني أقر اختيار الإخوة لكم أميرًا لتنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، فنعم الخلف لنعم السلف، وأسأل الله أن يمدكم بمدده وييسر لكم أمركم، وينصركم على عدوه وعدوكم.

وعود لأخي الحبيب أبي بصير، فقد خالطته مدةً من الزمن، منها عدة أشهر لا نفترق ليلًا أو نهارًا، فلم أر منه إلا الخلق الرفيع والوجه البشوش والابتسامة الودودة، والصبر والسمع والطاعة والقول الطيب وإعانة الإخوان والمسارعة في خدمتهم والصبر عليهم.

وأذكر أني كنت أمازحه لما كنا في رفقة الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– بعد الغزو الصليبي لأفغانستان، فأقول له ما معناه: كيف إذا جئناك في اليمن يا أبا بصير؟ هل تستقبلنا؟ أم تقول كما حكى المولى سبحانه عن سيدنا لوط –عليه السلام– ورسل ربه: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾. فكان يضحك، ثم لما يسر الله له ولإخوانه وأنعم عليهم بالخروج من الأسر، وأعادوا إنشاء تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، أرسل لي رسالةً يقول فيها ما معناه: تعال إلينا ولن يكون يومًا عصيبًا بل سيكون يوم فرح وسرور إن شاء الله.

نفر أبو بصير –رحمه الله– لأفغانستان في عهد الإمارة الإسلامية، وشارك أميره الشيخ أسامة في القتال تحت رايتها، وقد اختاره الشيخ أسامة –رحمه الله– أمينًا لسره، فرافقه في حله وترحاله، حتى وصلت بهم قافلة الجهاد إلى قمم توره بوره، ولما قرر الشيخ أسامة –رحمه الله– الخروج من توره بوره ليخلص المجاهدين من الحصار، اختاره ليكون في خاصة رفقته، وكان نعم الاختيار، ولما بدأ الإخوة في اليمن في إعادة تكوين تنظيم القاعدة في جزيرة العرب، ومن الله سبحانه على أبي بصير وإخوانه بالخروج من سجن الخونة المرتدين، اختاره الشيخ ليكون أميرًا للتنظيم في جزيرة العرب، وكلفني في رسالة منه أن أعلن ذلك.

وكان للشيخ أسامة –رحمه الله– نظرة ثاقبة في الرجال. وكان مرارًا ما يذكرنا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلةً".

وقد رأيت من ذلك عجبًا، فقد اختار الشيخ –رحمه الله– بعض الإخوة الذين شاركوا في غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركات بعد مديدة قصيرة، فلما سأله أحدهم: لماذا اخترتنا لهذا العمل بعد هذه المدة القصيرة؟ أجابه الشيخ أنه يتوسم فيهم الخير، وفي المقابل توقف الشيخ في إقرار إمارة أبي بكر البغدادي، وسأل عن تزكية له، وأمر بأن تكون إمارته مؤقتةً.

كان أبو بصير مثالًا لصدق فراسة الشيخ أسامة رحمهما الله، فقد كان قدوةً للوفاء في زمن كثر فيه الجحود والغدر، وأنموذجًا للخلق الراقي في زمن ظن البعض فيه أن من علامات صحة المنهج سب من سبقهم وشتمه وتكفيره، وأحيانًا قتله وتفجيره. وكان أبو بصير مثالًا للشيم النبيلة في زمن تعدى بعض الأحداث فيه على الشيوخ، ليحيوا بذلك منهج الغوغاء الذين قتلوا أمير المؤمنين الصابر المحتسب ذا النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ثم قتلوا إمام الهدى أسد الله الغالب سيدنا عليًا بن أبي طالب رضي الله عنه، وكفروا سائر الصحابة –رضوان الله عليهم– بشبهة ركيكة مثل شبهات التكفير اليوم، ثم جاء أحفادهم من بعدهم فقتلوا في الجزائر الشيخ السعيد والشيخ الرجام وإخوانهما، وقتلوا في الشام الشيخ أبا خالد السوري وإخوانه، رحمهم الله رحمة واسعة.

ثم خرج وارثهم في الشام ليعلن أن كل من يقاتلهم –حتى وإن كان ساعيًا في تحكيم الشريعة– فهو كافر، وأن كل ما عداهم عليه أن يبايعهم، وإلا سيقاتلوه ويقتلوه، وإن قاتلهم فهو كافر.

فأدخل السرور والسعادة على الصليبيين والمرتدين والعلمانيين، وجهر بمخالفة سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– وخلفائه الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين. وفتح بابًا للفساد لا ينسد.

فبناءً على هذه القاعدة الفاسدة؛ فكل من دفع صيالهم عن نفسه أو ماله أو إخوانه فهو كافر مرتد، حتى وإن كان ساعيًا في تحكيم الشريعة، فهذا إذن مفتوح لكل أتباعهم أن كل من قاوم ظلمكم وفسادكم فهو مرتد حلال الدم والمال، وزوجته زانية على مذهب مجلتهم وفقهائهم من ضباط جيش صدام واستخباراته.

فتأمل مخالفة السنة؛ النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد" [1].

وهؤلاء يقولون من أردنا ماله أو أهله أو دمه فقاتلنا فهو كافر، حتى وإن كان ساعيًا في تحكيم الشريعة.

ولذا فعلى من يبايع إبراهيم البدري أن يعلم أنه شريك له في كل جرائمه.

فهو شريك له في التهرب من التحاكم للشريعة. وهو شريك له في تكفير المسلمين، وهو شريك له في قتلهم والعدوان عليهم وتهديدهم، وهو شريك له في كل كذباته التي ثبتت عليه، وهو شريك له في نكث العهود الموثقة، وهو شريك له فيما حذر منه النبي –صلى الله عليه وسلم– حين قال: "أول من يغير سنتي رجل من بني أمية"[2].

وأنا أقول: وآخرهم إبراهيم البدري، ومن يبايعه فهو شريكه فيما حذر منه سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حين قال في خطبته الجامعة بالمدينة، والتي طلب من الشاهد أن يبلغها للغائب: "إني –إن شاء الله– لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم" [3]. وحين قال: " من بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرةً أن يقتلا" [4].

وهو شريك له في تسليط ثلة من المجاهيل منهم عدد من ضباط البعث السابقين على رقاب المسلمين.

وهو شريك له في رمي نساء المسلمين بالزنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

---

[1] إسناده حسن. الأحاديث المختارة– مسند سعيد بن زيد–حديثان رقم: 1092 و1093 ج: 3 ص: 292.

[2] السلسلة الصحيحة ج: 4 ص: 248.

[3] أخرجه البخاري.

[4] صحيح البخاري– كتاب: الحدود– باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت– حديث رقم: 6328 ج: 21 ص: 106.

وهو شريك له في شق صف المسلمين. وهو شريك له في تكفيرنا وسبنا والكذب علينا، وأنا لا أبالي بمن سبني لأمر شخصي، أما من كفرنا أو سبنا للإفساد ولشق صف المجاهدين فلا أسامحه، ولي معه موقف يوم القيامة أمام عرش الرحمن، فليعد الجواب، وعند الله تجتمع الخصوم.

يُــــؤَخَّرُ فَيُوضَـــعُ فِي كِتَـــابٍ فَيُـــدَّخَرْ   لِيَـــوْمِ الحِسَـــابِ أَوْ يُعَجَّـــلْ فَيُـــنْقَمِ

وكان الشيخ أبو بصير –رحمه الله– مثالًا لتعظيم العهود والمواثيق، فلما كتب له البغدادي بحجته الركيكة: أني قد آثرت رضا الله على رضا أميري، أرسل له الشيخ أبو بصير –رحمه الله– ينصحه بأن عليك أن تطيع أميرك في اجتهاده حتى وإن كرهت.

ولما أعلن البغدادي الخلافة ببيعة قلة مجهولين، وبراوية من تكرر منه الكذب، أعلن أبو بصير وإخوانه أن في أعناقهم بيعةً لإمارة القاعدة وللإمارة الإسلامية، فكيف ينكثونها بغير مبرر شرعي، وبينوا أن ما فعله البغدادي مخالف للسنة ولمنهاج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم.

ورغم لين الشيخ أبي بصير ودماثة خلقه في مخاطبة البغدادي، ودعوته لطاعة أميره، ثم دعوته له مع الشيخ أبي مصعب عبد الودود للصلح مع إخوانه، رغم ذلك أعلن البغدادي متناسيًا فضل أبي بصير وإخوانه وسبقهم عليه: إن الحوثيين لم يجدوا من الموحدين في اليمن من يتصدى لهم. وهي عبارة في غاية السوء، لأنها تحتمل ادعاءين كاذبين: إما أن إخوة القاعدة في اليمن ليسوا من الموحدين، وإما أنهم لم يتصدوا للحوثيين، وكلا الزعمين كاذبان. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الكبر بطر الحق وغمط الناس".

وكان الشيخ أبو بصير –رحمه الله– حريصًا على السمع والطاعة، ومبادرًا لأسر الأعداء لتخليص أسارى المسلمين وأسيراتهم.

فقد أرسلت له بأن يسعى في ذلك بما يستطيع، فأجابني برسالة في غرة رجب لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين كتب فيها:

"إلى حضرت الشيخ الوالد الحبيب

أبو الفتح حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

ثم كتب:

"وما أمرت به من خطف الإيرانيين والأمريكان فمن الساعة أشرع فيه، ومن الله العون ثم ببركة دعائك الصالح".

وكنت قد أرسلت بنفس الطلب لإبراهيم البدري، فلم يجب، وكررت عليه الطلب أكثر من مرة، ثم في رسالتي لمساعده أبي صهيب بتاريخ الثامن والعشرين من شوال لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين طلبت منهم قائمةً بأسماء الأسيرات والأسرى المحكوم عليهم بالقتل، ولكن لا جواب فهم في شغل بوهم تولي الخلافة على جماجم المجاهدين، وهي الرسالة التي نشرها أحد المواقع، وذكر أنها سربت له من أرشيف جماعة البدري.

وهي نسخة صحيحة مطابقة للرسالة الأصلية، وفيها يتبين تلاعب وكذب إبراهيم البدري وجماعته، مثل كذبهم علينا في مسألة الشيعة، بل بالإضافة لما في الرسالة، فقد كتب لي أبو صهيب أن أتباعهم لما سألوهم عن قولي في الشيعة أجابوهم بأن هذا كان قولًا قديمًا لي وغيرته، أي كذب في كذب ودجل في دجل على الأمير والمأمور.

ثم كتب الشيخ أبو بصير -رحمه الله- في نفس الرسالة:

"والإخوة في العراق والشام الخلاف الحاصل بينهم أنا سوف أرسل لهم رسالةً يصبرون حتى ياتيهم الفصل منك، ونناصحهم ونوصيهم بالتشاور قبل اتخاذ القرار لأنهم يشكون من التأخير ولا يعلمون بعذركم".

ثم أضاف رحمه الله:

" فآل سعود والسروريين [يقصد السروريون] يعملون على شق صف المجاهدين".

وقد أثبتت الأحداث صدق تحذيره، فها هي السعودية تستدرج البعض للرياض ليوقعوا على وثيقة بقبول التعددية وطرد المهاجرين، ثم يقتلون بعدها زهران علوش، ويسوقون لهم بضاعةً فاسدةً أسموها الهدنة، سعيًا في شق صف المجاهدين بهدنة مكذوبة، لم تتوقف فيها طائرات الروس والبعثيين النصيريين عن قتل المسلمين وحرق بيوتهم، فيا لخسارة الدين والدنيا.

والجهاد في الشام قد ابتلي بنوعين من المتلهفين على الحكم:

النوع الأول: كفر المسلمين والمجاهدين -تلهفًا على الحكم- وسبهم وقاتلهم، وأعلن عن خلافة سيئة الإخراج، ببيعة المجاهيل وضباط البعث السابقين.

والنوع الثاني: لهث وراء سراب السعودية ومشيخات الخليج ليصل لأية حكومة، حتى لو خضع فيها لحكم مناضلي الفنادق من حثالة العلمانيين.

فرحمك الله يا أبا بصير، فقد ضربت مثالًا راقيًا في الثبات على المبدأ والعقيدة والخلق والوفاء والحكمة والإقدام.

وأختم حديثي بكلمات من نور أرسل بها الشيخ أبو بصير -رحمه الله- للشيخين حمزة الغامدي وعبد الرحمن المغربي في جمادى الأولى لعام ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين، كتب فيها:

"أيها السادة الأحباب لم يكن شيء جميل في حياتنا مثل لقاء الإخوان، وأي إخوان هؤلاء! لم يشاركونا لبن الأمهات، وشاركونا لبن المحن في طريق الإسلام الخالد ..شاركونا لأواء طريق الجهاد وحمل رسالته إلى العالم أجمع، في إصرار أغرب من الخيال، ومهمة من الصعوبة بمكان، لا تخطر على بال، ويكون الحليم فيها حيران، ويرى الصابر أن القبض على الجمر سهل المنال.

فأين هؤلاء الإخوان الذين ثبتوا ووفوا؟ فهم والله إخوان الأهوال وعدة الزمان، وهم أتباع الرسل في كل مكان، أقفر الزمان عن مثلكم، إلا قليلًا وبقايا وآثارًا أوزاعًا في بلدان شتى، أحسنهم حالًا من هو في زوايا البيوت عاض على دينه بالنواجذ، فار من الفتن، ولا يزال أقوام من الجيل الأول في خضم المعركة، يصارعون الأهوال، وينازعون في الإسلام حتى نفوسهم التي بين جنباتهم، وقد أفنيت على الإسلام هذه الثلة المباركة ..

يا إخوان الشدائد لنا أيضًا أولياء لم تطلع على مثلهم الشمس، منذ زمن الصحابة الكرام، غيبتهم السجون سنونًا [يقصد: سنينًا]، وقد كانوا مشاعل من نور نستضيء بها، نذكرهم في كل حين، وقد صدقت الخنساء في قولها وكأنها عنتنا به:

يــــذكرني طلــــوع الشــــمس صــــخرًا وأبكيـــــه لكــــــل غــــروب شمـــــس

ولــــولا كثــــرة البــــاكين حــــولي علــــى إخــــوانهم لقتلــــت نفســــي

ومــــا يبكــــون مــــثلهم ولكــــن أعــــزي الــــنفس عــــنهم بالتأســــي

أيها الأحباب ..لم يبق بيننا وبينكم إلا طلوع الفجر، واشوقاه للفجر القريب الداني بضيائه وبهائه وجماله النوراني، لنكمل الطريق، ونسير إلى الله في موكب ووفود حفظةً للعهود، يباهي الله بها ملائكته الكرام، ونلحق بالركب وأي ركب هو" .

فرحمك الله يا أبا بصير وفيًا وحكيمًا وسيدًا من سادات الأمة، وأسأل الله أن يلحقنا بك وهو راض عنا.

***

وأكتفي بهذا القدر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الثالثة

العالم العامل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

كنت أود أن أواصل حلقات سلسلة الربيع الإسلامي، ولكني أرى لزامًا علي أن أتوقف لأشيد بكوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا. أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويلحقنا بهم على خير.

***

ومن هؤلاء الأعلام الذين رحلوا عنا رفيق الدرب والهجرة والجهاد؛ الشيخ الفاضل المجاهد المهاجر المرابط العالم العامل المربي/ مرجان سالم الجوهري، الشهير بعبد الحكيم حسان والشيخ عيسى وأبي عمرو رحمه الله رحمة واسعة، وألحقنا به في فردوسه الأعلى غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

كان الشيخ -رحمه الله- قدوة في الثبات والوفاء والصبر، مع عطاء متصل وعزم لا يكل ولا يمل في نصرة الحق ودعوة الخلق.

تخرج من كلية التجارة، ثم من كلية أصول الدين بالأزهر، وله مجهود علمي وتعليمي غزير، ومن انتاجه كتاب (التبيان في أهم مسائل الكفر والإيمان) في ثلاثة أجزاء، وكتاب (الجهاد في سبيل الله- آداب وأحكام) في جزئين، وكتاب (هداية المجاهدين إلى وصية النبي الأمين)، وهو كتاب في شرح وصية النبي -صلى الله عليه وسلم- بالسمع والطاعة لأولياء الأمور.

وقد هاجر لأفغانستان مرتين الأولى في وقت جهاد الروس، والثانية في عهد الإمارة الإسلامية، وكان مشرفاً على مجلة (معالم الجهاد)، وهي مجلة علمية فصلية كانت تصدر عن جماعة الجهاد، وأنشأ مركز صلاح الدين للدعوة، مع دروسه التي لا تنقطع في الثغور والجبهات، ولما شنت أمريكا غزوها الصليبي على أفغانستان رابط وسط المجاهدين يعلمهم ويفتيهم ويقضي بينهم.

وبين هجرتيه لأفغانستان أمضى الشيخ مرجان مدةً من الزمن مدرسًا في بعض المعاهد الشرعية في اليمن، وهناك تتلمذ عليه عدد من السابقين إلى الجهاد في اليمن وأفغانستان.

ولما شرع مجاهدو قاعدة الجهاد في الجزيرة العربية في مرحلتهم الثانية من جهادهم في أرض الإيمان والحكمة أصر الشيخ على اللحاق بتلاميذه، وسعى رغم مرضه إلى الوصول لهم، فحاول مرةً انتهت بالقبض عليه في إيران، ثم أخرج منها، فعاد لخراسان، ثم حاول مرةً ثانيةً ووصل للشام قبل انطلاق الجهاد المبارك فيه، حيث قبض عليه النظام النصيري، ثم سلمه لمجرمي مبارك.

اعتقل الشيخ -رحمه الله- في مصر وعذب وصبر. فقد اعتقل مرتين في عهد حسني مبارك، الأولى في الثمانينيات قبل هجرته الأولى لأفغانستان للجهاد ضد الغزو الروسي الشيوعي، والثانية في آخر سنتين من حكم مبارك، ثم اعتقل مرةً ثالثةً في عهد المجرم السيسي. حين اعتقل الشيخ مع قيادات المجاهدين، وفي السجن فاضت روحه لبارئها، وقد استشهد ولده مُحَمَّد قبل وفاته بعام مجاهدًا في مالي. فرحم الله الولد والوالد، وعوض أهلهما وعوضنا والمسلمين عنهما خير العوض.

وكان الشيخ معروفًا بثباته في التعذيب وصبره عليه، وكان -رحمه الله- يخفي هذه المنقبة ولا يذكرها، وأذكر مرةً أني ذكرتها أمامه فتمتم بكلمات قليلات وسكت.

ولما قامت ثورة الشعب المصري المباركة أفرج عنه، فشارك في مظاهراتها وفعالياتها موجهًا الجماهير لأن ترتقي ثورتهم ضد الظلم إلى تحكيم الشريعة فهي الطريق الوحيد لإرساء العدالة وتطهير البلاد من الظلم والفساد.

وكان الشيخ معروفًا بقوته في الصدع بالحق، ومع ذلك كان صبورًا على دعوة جماهير المسلمين وحريصًا على دعوتهم بأيسر أسلوب، وقد استغل كغيره من قيادات المجاهدين مدة حكم مُحَمَّد مرسي لتوصيل دعوة التوحيد والجهاد لأوسع مدى بين الأمة المسلمة في مصر، وقد أبلغني الشهيد -كما نحسبه- أبو دجانة الباشا رحمهما الله، أن الشيخ مرجان أرسل له أنه وإخوانه يستغلون كل فرصة لتبليغ الحق للناس، ولكنهم يواجهون حربًا قذرةً من مجرمي الإعلام.

وكان -رحمه الله- صبورًا على توعية الشعب بضرورة التحاكم للشريعة، وتحمل في ذلك سفه العلمانيين.

كما وجه رسالتي نصح لمحمد مرسي، وصبر عقبهما على سفه الغلاة التكفيريين، الذين كفروه بسببهما، وكفروا أيضًا الشيخ محمدًا الظواهري فك الله أسره، ورغم سفاهة الغلاة وسوء أدبهم، فقد كان فقيدنا -رحمه الله- يدافع عنهم في وجه العلمانيين، وهذا برهان على تقوى الشيخ ورقي خلقه. وكان يدعو إخوانه إلى

الالتزام برأي مشايخهم أهل العلم والسبق والخبرة في الجهاد. كما كان -رحمه الله- يكرر تحريض المجاهدين على فكاك أسارى المسلمين، وكان -رحمه الله- شهمًا همامًا لا يقبل الظلم، ولذلك اعترض على اعتقال الشيخ القائد العالم أبي الوليد المقدسي رحمهما الله.

وفي هذا السياق فإني أسأل الله أن يجزي خيرًا كل من سعى في فك أسارى المسلمين وبالخصوص أسيراتهم، وأخص في هذا المقام إخواني الكرام أسود الإسلام في شام الرباط والمشرفين على بيت المقدس في جبهة النصرة الكريمة العزيزة، الذين سعوا للإفراج عن الأسرى والأسيرات لدى الحكومة اللبنانية

وإني هنا أعيد وأكرر تحريض إخواني الكرام في جبهة النصرة وفي سائر فروع القاعدة وسائر جماعات المجاهدين في الدنيا، بل وأحرض كل مسلم وكل مجاهد بألا يدخر وسعًا حتى يحرر آخر أسير مسلم وأسيرة مسلمة في سجون الصليبيين والمرتدين وأعداء الإسلام.

وفي هذا الصدد فإني أشكر إخواني من مجاهدي القاعدة، الذين اشترطوا الإفراج عن أسرى وأسارى المسلمين ومنهم الشيخ عمر عبد الرحمن والأختان عافية صديقي وحسناء أرملة الشهيد أبي حمزة المهاجر ضمن شروط أخرى للإفراج عن الأسير الأمريكي وارن وينشتاين، الذي أسلم وتسمى باسم إسحاق، في أسر المجاهدين، وقد أصدر إخواننا الكرام في جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية تصريحًا صحفيًا بعنوان (الأمريكان لم يقتلوا اليهودي وارن وينشتاين ولا الملحد جيوفاني لو بورتو)، وبين التصريح الصحفي أن أمريكا قتلت الأخوين المسلمين إسحاق ومحمدًا رحمهما الله رحمة واسعة، وبين التصريح الصحفي وكذلك العدد الثاني من مجلة ريسرجنس (Resurgence) أنهما كانا يعاملان معاملة كريمة قبل وبعد إسلامهما، وأن إسلامهما جاء اختيارًا بغير ضغط ولا إكراه ولا مقايضة، ووعد الإخوة الكرام في جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية بنشر مزيد من التفاصيل حول قتلهما، وطالبا المسلمين بالانتقام من قاتليهما.

ولعل الله سبحانه وتعالى أن ييسر لي فأتحدث ببعض التفاصيل في هذا الأمر، وأبين كيف كان إسلام إسحاق باختياره، وأتحدث عن المراسلة التي كانت بيني وبينه، وعن التعليمات التي أصدرتها للإخوة بشأنه بخصوص حسن معاملته من قبل إسلامه، وكيف أني بينت له أنه بإسلامه صار أخًا لنا في الإسلام، وصار دمه محرمًا علينا، ولكن ذلك لا يمنعنا من استمرار أسره لمبادلته بأسرانا، وبينت له جرائم أمريكا تجاهنا، وأننا لا نرغب في الاحتفاظ به، بل نحن أحرص الناس على فك أسره، لأننا أحرص الناس على مبادلته بأسرانا، وكذلك أرسلت له هدية صغيرة. ولعلي أن أبين أيضًا في فرصة قادمة -إن شاء الله- كيف أن أخانا الإيطالي محمدًا قد تواطأت الحكومة الإيطالية على تأخير الإفراج عنه حتى قصفته طائرات أمريكا، حتى يدرك أقاربهما

بعضًا من تفاصيل احتجازنا لهما، ومدى إجرام الحكومتين الأمريكية والإيطالية بحق من تزعمان المسؤولية عن الدفاع عنهم.

***

ومن هؤلاء الأعلام الذين رحلوا عنا العالم المجاهد فضيلة الشيخ/ حسن عبد الله حرسي الشهير بحسن تركي رحمه الله رحمة واسعة. رحل عنا هذا العالم العامل، وهو يحمل تاريخًا ناصعًا من الهجرة والجهاد والعلم والتعليم، وهو من الرعيل الأول الذين بايعوا الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- على الجهاد، وخاض غمار الجهاد ضد الغزاة والطواغيت في شرق إفريقيا من الستينيات، وكان مأوى المهاجرين في الصومال، وضرب قدوة ومثلًا رفيعًا حينما انضم لحركة الشباب المجاهدين، ليجمع الصف المجاهد في الصومال على كلمة التوحيد، ويعصم الحركة المجاهدة من مساومات السياسة، التي أرادت أن تحرفها عن مسيرها المبارك.

وقد كنت أسمع الثناء عليه مرارًا من أخي الشهيد -كما نحسبه- أبي حفص القائد رحمه الله.

فرحم الله الشيخ حسن تركي رحمة واسعة، وعوض أهله وإخوانه وسائر المجاهدين والمسلمين عنه خير العوض.

***

كما أهنئ الأمة المسلمة عامة وفي القوقاز خاصة وأعزيها في استشهاد الأمير الشيخ أبي عثمان الغيمراوي ورفاقه الأبرار رحمهم الله، وأسأل الله سبحانه أن يتقبلهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأن يجعل استشهادهم قدوة وحافزًا لإخوانهم ليقتفوا أثرهم، ويبذلوا مزيدًا من العطاء والبذل في سبيل نصرة الإسلام والمسلمين، وأن يكونوا خير خلف لخير سلف، حتى يتحرر القوقاز المسلم من ربقة الصليبيين والملاحدة قريبًا بإذن الله.

إخواني المسلمين والمجاهدين في القوقاز المسلم المجاهد الصامد، لقد أنعم الله عليكم بقيام الإمارة الإسلامية في القوقاز، والتي جاءت بعد تضحيات آلاف الشهداء والجرحى والمعاقين والأرامل والأيتام، فلا تهدموا ما بنيتم وبناه روادكم الأبرار، وارتفعوا بالبناء، ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها أنكاثًا، فوحدتكم نعمة عظيمة من الله، فزيدوها بالشكر والحرص عليها، ولا تضيعوها بالسماح لدعاوى التكفير والسب ونكث العهود أن تنتشر بينكم، وتقدموا في طريق وحدة المجاهدين نحو الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تقوم على الشورى والرضا، وليس على التفجير والتكفير وفلق رأس المخالف ورمي نسائه بالزنا.

وهو الطريق الذي أسسه رواد الجهاد كالشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن وأمير المؤمنين الملا مُحَمَّد عمر والأميرين الفاضلين النبيلين أبي مُحَمَّد الداغستاني وأبي عثمان الغيمراوى رحمهم الله، وألحقنا بهم على خير. أسأل الله أن يوحد صفوفنا وصفوف المجاهدين ويؤلف بين قلوبنا ويطفئ نار الفتنة فيما بيننا.

***

كذلك أهنئ الأمة المسلمة في مصر الصابرة وفي سائر العالم الإسلامي وأعزيها في استشهاد الأخ الكريم البطل همام عطية مجد الدين المصري رحمه الله، الذي أحببته في الله لما سمعت كلماته عن بعد، فأسأل الله أن يتقبل تضحياته وصالح أعماله، وأن يجعل من استشهاده نبراسًا لإخوانه ليكملوا طريقه من بعده، حتى تتحرر مصر عمرو بن العاص وصلاح الدين الأيوبي من أذناب الأمريكان وحماة اليهود.

كما أدعو جميع المجاهدين والحريصين على نصرة الإسلام والمسلمين في مصر أن يدركوا حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وأن وحدتهم في وجه تحالف الشر الذي يتربص بهم هي طريق النصر، وعليهم ألا يسمحوا للفتنة التي استعرت في الشام والعراق أن تنتقل لديارهم، فيتمزق صفهم بالتكفير والسب وسفك الدم الحرام ونكث العهود، فإني أخشى أن يحرض أصحاب العقليات والسلوكيات المريضة -التي لا تهتم إلا بالسلطة بالتفجير والتفخيخ والنسف- على إثارة نفس فتنة الشام والعراق في مصر.

فاحرصوا يا إخواني على وحدتكم وعلى تماسككم، ولا تسمحوا لدعوات التكفير ورمي نساء المخالفين بالزنا أن تنتشر بينكم، فإنكم على ثغر عظيم من ثغور الإسلام.

وأنا أنقل لكم خبرة العمر، فلو كنا قد استطعنا تحقيق الوحدة بين المجاهدين في مصر، فلربما كنا قد استطعنا تغيير مسار الأحداث، ولكننا لم ننجح في تحقيق الوحدة لظروف شرحت بعضها سابقًا، فكانت النتيجة استفراد المتراجعين بقيادة تجمع معين، فقدموا خدمة عظمى للحكومة، مما كان له أسوأ الأثر على مسيرة الجهاد في مصر.

وسأفرد لمصر حديثًا مستقلًا إن شاء الله.

وفي هذا السياق فإني أود أن أنبه إخواني المجاهدين الصادقين في ليبيا الحبيبة إلى حقيقة لا أظنها تغيب عنهم، ولكني أذكرهم بها عملًا بقول الحق سبحانه وتعالى: (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين).

فلا يغيب عنكم إخواني الكرام أنكم وإخوانكم في مصر تواجهون عدوًا واحدًا رأس حربته قطعان السيسي المجرم، فتعاونوا وتعاضدوا ووحدوا جهودكم مع إخوانكم في مصر وفي مغرب الإسلام، والله يعينكم ويسددكم ويوفقكم.

***

وأكتفي بهذا القدر، وفي الجزء القادم -إن شاء الله- أتذكر بعضًا من مآثر شهداء وزيرستان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الرابعة

مشايخ الجهاد الثلاثة (الجزء الأول)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فإني أود أن أشير إشارةً موجزةً لمآثر ثلاثة من مشايخ الجهاد مضوا لربهم شهداء كما نحسبهم، بعد أن أمضوا أعمارهم في الجهاد والهجرة، فأسأل الله أن يتقبل منهم تضحياتهم وعطاءهم.

إنهم المشايخ أبو الحسن رشيد البليدي وأبو فراس السوري ورفاعي طه رحمهم الله رحمةً واسعةً، وأسكنهم فسيح جناته، وألحقنا بهم غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

***

أما الشيخ أبو الحسن رشيد البليدي، فقد مضى لربه شهيدًا -كما نحسبه- بعد أن قدم لأمته وللمجاهدين قدوةً تحتذى في العلم والحكمة والصبر والرباط والجهاد.

كان مثالًا عمليًا على العالم المجاهد، الذي يخوض المعركة برشاشه وقلمه ولسانه، فكان يدعو الأمة للجهاد ويجاهد، ويدعوها للهجرة ويهاجر، ويدعوها للصبر ويصابر.

وكان مثالًا للحكيم الورع، الذي رأى نار الفتنة الأولى في بداياتها، فتصدى لإيقافها، وتحمل العنت من مثيريها، قال -رحمه الله- في إجاباته على أسئلة منتدى الحسبة:

"د) انحصار الدعم الشعبي في وقت ما لم يكن سببه أن الطاغوت تاب من جرائمه على كل الأصعدة أو أن الشعب وثق في[من] لبس جلد الحية، وإنما كان سببه (بكل صراحة) انحراف الجماعة الإسلامية، فكان شعبنا كمن استجار بالرمضاء والدم، و الحمد لله قد أمن على دمه وماله الآن، وسيعود شعبنا -بإذن الله- إلى أحضان المجاهدين، نسأل الله أن يوفقنا لأداء حقه علينا .

سادسًا: حقيقة الانحراف الذي حصل يومًا:

سأل السائل عن حقيقة الانحرافات التي تخلص منها الجهاد ...... والجواب في نقاط:

1- الانحراف عن المنهج الأصيل موجود في أية ملة .... وهذا القول ليس المقصد منه تبرير الانحراف، كلا لكن المراد أن لا يكون انحراف طائفة ما مسوغًا لتضخيمه، وتصويره كأنه هو الأصل، ثم يخذل الحق، ويفلسف القعود بحجة الزيغ، كلا.

.... وقد كانت ولازالت طائفة من المجاهدين في الجزائر على منهج أهل السنة والجماعة قبل الزيغ وبعده، وبفضل الله ثم بفضل تضحياتها وصبرها وثباتها وتصديها للزيغ حفظ الجهاد.

....

2- الانحراف الذي أصاب مسار الجهاد في جزائرنا، لم يشمل كل أبنائه ولا كل البلاد، إنما كان محصورًا في طائفة انقرضت والحمد لله، وفي جزء ضيق من البلاد، أما الباقي فكان على الخط الأصيل الأول، ودليل ذلك أن الخروج عن الطائفة المنحرفة كان بمجرد ظهور بوادر الانحراف، ووصل الإنكار إلى درجة مقاتلة المنحرفين، واستشهد جمع كثير من خيرة الإخوة في التصدي للخوارج دفاعًا عن أمتنا من شرهم، والتوفيق من الله.

3- حقيقة الانحراف يمكن ايجازه فيما يلي:

- جنوح نحو الغلو والأخذ بالأقوال المتشددة.
- عدم فهم معنى البدعة والتفريق بين المكفرة والغير المكفرة، مما نتج عنه سوء التعامل مع المخالف، الذي يفضي أحيانًا إلى القتل والقتال.
- سوء فهم معنى الجماعة، وعدم التفريق بين جماعة الإمام والجماعات الخاصة، الشيء الذي أنتج أخطاء وحدةً في التعامل مع المعارضة.
- سوء فهم معنى الموالاة وما يعد منها ناقضًا وما ليس كذلك، مما جعلهم يدخلون طوائف من الناس في طائفة الموالين للمرتدين .. وكانت هذه قاصمة الظهر".

وقال -رحمه الله- في رسالة (البيان والتبيين لحكم مموني المرتدين):

"وفي الختام :

الحرب قائمة مستمرة بين معسكر الكفر ومعسكر الإيمان، ومكر الطاغوت في ابتكار الحيل لضرب المجاهدين، ومحاولة زجهم في حرب مع أفراد الشعب، وتوظيف ذلك إعلاميًا باق ما دامت الحرب قائمةً، والواجب على أهل الجهاد أمران :

• دوام اليقظة لأساليب المكر والخداع، فلست بالخب، ولا الخب يخدعني،كما قال الفاروق رضي الله عنه.

• التعامل مع النوازل بفقه وحكمة، بالوقوف مع دين الله تعالى حيث هو، فلا الغلو من دين الله تعالى، ولا التسيب والتحلل منه، إذ كلاهما مذموم غير مرضي، والوقوف عند حدود العلم دون إفراط أو تفريط".

ثم رأى أبو الحسن –رحمه الله– الفتنة تشتعل مرةً أخرى، فحذر منها بقلمه ولسانه.

وكان –رحمه الله– مثالًا على المربي الناصح لإخوانه، فكان يقتطف الثمار من الكتاب والسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ويقدمها دروسًا حيةً لإخوانه ترشدهم على الطريق، تصل حاضرهم بماضيهم وعملهم بعلمهم، وكان حريصًا في تلك الدروس على أن يرتقي بالمجاهد لرتبة الإنسان الرباني، الذي يحمل هم الدعوة، ويعالج مشاكل الجهاد بنور من قبس النبوة، يشجعه إذا أحسن، ويأخذ بيده إذا تعثر، ويدعوه لأن يكون على قدر المسؤولية، وعلى مستوى المواجهة، وعلى درجة الأمانة التي يدعو الأمة لحملها. كان يطلب منه أن يكون عابدًا زاهدًا نبيلًا راغبًا فيما عند ربه، وفي نفس الوقت فقيهًا بواقعه متفهمًا لميدان معركته ومستوعبًا لأساليبها ومستلزماتها، متفحصًا لأخطائه، مستكشفًا لثغرات ضعفه، حريصًا على الترقي والنمو والتطور، لا يلقي بالمسؤولية على غيره إذا فشل، بل يواجه نفسه بصراحة وإنصاف، بصيرًا بالخلل فيسده، وبالخطأ فيتجنبه.

ثم جاء انتاجه الفذ (الشريعة الإسلامية وفقه التطبيق) ، ليقدم رؤيةً منضبطةً بالشرع للتصورات العملية للحركات الإسلامية في تعاملها مع مجتمعاتها، وقدم في هذا الكتاب القيم على صغر حجمه نظرةً أصوليةً مدققةً، تدل على ملكته الأصولية الواضحة، واطلاعه على القواعد الفقهية وضوابط المصالح، وأظهر –رحمه الله– إدراكًا لأبعاد الواقع المعاصر، وتحذيرًا من أهل الشطط والغلو والكبر، الذين يعطون أنفسهم أكثر من أقدارهم وطاقاتهم، فيتحطمون على صخرة السنن الواقعية، لأنهم لم يلتزموا بالأخلاق الشرعية.

وذكر في خاتمته نظرات قيمةً، قدم فيها خلاصة تجربته ودراسته وجهاده على مدى ربع قرن، فكتب رحمه الله:

"إن إقامة الدين يحتاج إلى إخاء وتعاون.. وحرص على الائتلاف وأسبابه.. وتوق من الاختلاف وأسبابه.. ولو استغنى أحد عن ذلك لاستغنى عنه رسول الله ﷺ المؤيد بالوحي.. وسيرته شاهدة على ذلك.. وكذا سيرة خلفائه رضي الله عنهم.

إن أية جماعة مهما كانت قوتها وكثرة كوادرها لا تستطيع بمفردها إقامة الشريعة وسياسة الناس.. فلا داعي للمكابرة والمغامرة وتضييع الفرص.. وإن تغافل الإنسان عن نقصه وعيبه لمن دواعي الغرور، والغرور من دواعي التمادي في الغي، والتمادي في الغي من موجبات الهلاك.. ورعي الإبل خير من رعي الخنازير..

ومما له علاقة بالفقه والسياسة، حسن التواصل مع الأمة المسلمة والاستفادة من طاقاتها وخيراتها".

ثم أكد في توصياته الأخيرة على وجوب الحرص على تنمية الكفاءات الشرعية والاعتناء بالعلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية، والعمل على ترقية أساليب الدعوة.

فرحم الله الشيخ البليدي، فقد ترك لنا درةً فقهيةً أودعها خلاصة جهاده ودعوته وتجربته.

وهذا التوجه الفاضل يدعونا للاهتمام بتربية وترقية الكفاءات العلمية الشرعية المتخصصة في الإفتاء والقضاء والدعوة، بحيث تكون للحركة الجهادية ولدعاة الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدتهم العلمية المتخصصة في القضاء والإفتاء والدعوة المستقلة عن هيمنة علماء السلاطين وفقهاء المارينز.

فقد استطاعت الحكومات الطاغوتية أن تحول الإفتاء والدعوة والقضاء -فيما تبقى من الأحكام الشرعية- ومراكز العلم الشرعي إلى مؤسسات حكومية، يعمل بها موظفون حكوميون، وظيفتهم تضليل الأمة وإشغالها بدين لا جهاد فيه ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا ولاء ولا براء، بل دين يمجد الدولة الوطنية ويتمسح بالعلمانية، ويبرر اتفاقات الاستسلام مع اليهود ومعاهدات الشراكة مع أكابر المجرمين، دين يعلي من شأن ما يسمونه بالشرعية الدولية، أي شرعية أكابر المجرمين المنتصرين في الحرب العالمية الثانية، ويسعى لإخضاع عقائد الإسلام لمبادئهم وأفكارهم، التي تقوم على حضارة المنفعة واللذة.

وأصبحت معاهد وجامعات العلم الشرعي تخرج دفعات متتاليةً من جنود الدولة الطاغوتية الوطنية العلمانية، يشكلون جيشًا يدافع عن الظلم، ويبرر الطغيان، ويشرع مبادئ الطاغوت.

ويدعونا توجه الشيخ -رحمه الله- بالإضافة لذلك للاهتمام بالاطلاع على علوم العصر، والاستفادة منها في ترشيد العطاء الجهادي.

ويدعونا أيضًا للاهتمام بخطابنا للأمة، وأن نقترب منها لتقترب منا، وأن نبشرها بأن عصر الطواغيت الجبابرة الفاسدين المجرمين -الذين يتسلطون عليها- سيزول قريبًا إن شاء الله، ليحل محله حكم إسلامي راشد عادل، يعيد الحقوق، ويرد المظالم، ويحيي نهج الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

ويدعونا أيضًا لتنقية الصف من أهل الشطح والتنطع والطمع والكبر والإسفاف، الذين يخالفون نهج الخلفاء الراشدين -رضوان الله عليهم- ومنهاج أهل السنة، ويبشرون الأمة المظلومة المسحوقة المنهوبة؛ بأننا

سنزيح عنك الطغاة ليتسلط عليك أحفاد الحجاج بن يوسف بالغصب والسلب والقهر والنسف والسكاكين والطلقات، وليس لك معهم إلا أن تبايعي وترضخي وتطيعي، وإن اعترضت أو رفضت أو انتقدت فأمامك واحد من خيارين إما سكين حاذقة أو طلقة فالقة.

كما يدعونا لتنقية الصف الجهادي من دعوات التفريط والانزلاق في مهاوي العلمانية والدولة الوطنية والتساوم مع أكابر المجرمين ووكلائهم الفاسدين على التخلي عن ثوابت العقيدة ومبادئ الشريعة، ويدعونا للحذر من إغراءات حكام الفساد والتبعية والمال الحرام، الذين يغرون المجاهدين بالسراب ليتخلوا عن دينهم، ويفرقوا جمعهم، ويشقوا صفهم لمعتدلين مستأنسين يمكن التفاهم معهم، ومتشددين متطرفين يجب قصفهم وإبادتهم، ثم يكتشف من يخوض في هذا المستنقع أنه -بعد إبحاره مع وكلاء الشيطان- قد غرق إلى قاع الخيبة والخسارة، التي سبقه إليها الإخوان ومُحَّد مرسي وقيادات التراجعات في مصر، وحينئذ يستفيق من انحرافه في السجن أو على أعواد المشانق، ويندم حين لا ينفع الندم.

أمـــــرتهم أمــــري بمنعــــرج اللـــــوى	فلـم يسـتبينوا النصـح إلا ضـحى الغـد

فرحم الله الشيخ البليدي فقد ترك ثغرةً يصعب سدها، وعوضنا عنه خير العوض، وجعل شهادته وتاريخه المجيد حافزًا ودافعًا لأهل الجهاد والدعوة إلى المزيد من العطاء والترقي في معالي الحكمة والخلق والتنافس في الجهاد بالسيف والقلم. وجعل مستقره الفردوس الأعلى، وألحقنا به غير خزايا ولا ندامى ولا مبدلين.

اجعـــــــل رثاءك للرجـــــــال جـــــزاء	وابعثـــــه للغـــــرب الحـــــزين عـــــزاء
إن الـــــديار تريـــــق مـــــاء شــــؤونها	كالأمهـــــــات وتنـــــــدب الأبنـــــــاء
ثكـــــل الرجـــــال مـــــن البنـــــين وإنمـــــا	ثكـــــل الممالـــــك فقـــــدها العلمـــــاء
يجـــــزعن للعلـــــم الكبـــــير إذا هـــــوى	جـــــزع الكتائـــــب قـــــد فقـــــدن لـــــواء
علـــــم الشـــــريعة أدركتـــــه شـــــريعة	للمـــــوت يـــــنظم حكمهـــــا الأحيـــــاء
شـــــيخ الصـــــمود ألا أزفـــــك حـــــادثًا	يكســـــو عظامـــــك في البلـــــى الســـــراء
قـــم مـــن صـــفوف الحـــق وارقـــب شـــامنا	دكـــــت صـــــروح الظـــــالمين هبـــــاء

أسدًا من البنغال حتى مغرب دون العقيدة عرضةً وفداء

من ساحل الصومال حتى كاشغر قامت تلبي للجهاد نداء

من قمة القوقاز حتى كابل وبحضرموت تلاحمًا وإخاء

والهند قامت للجهاد تعيده دكا تبيد الزيف والأجراء

وتذب عن عرض النبي حثالةً متسولين أذلةً حقراء

وارقب من النشء الجديد جموعهم قد أسرعت سباقةً معطاء

روح الجهاد سرت بأمتنا فلن تبصر نكوصًا أو تر استخذاء

الدين دين الله وهو كفيله لقيت أجرًا وافرًا وجزاء [5]

***

أما الشيخ أبو فراس السوري –رحمه الله– فهو من الرعيل الأول من المجاهدين والداعين لعقيدة التوحيد، شارك –رحمه الله– في الانتفاضة الجهادية ضد حافظ الأسد، ثم استمر مجاهدًا ومهاجرًا، إلى أن استشهد في أرض الشام –عقر دار المؤمنين– بعد أربعة عقود من الهجرة والجهاد بين الشام وأفغانستان، وقد تعرفت عليه في بشاور، أثناء جهاد الأفغان للروس الشيوعيين ووكلائهم المرتدين، فكانت بيننا صداقة وأخوة في الله، ثم اضطررت للهجرة من باكستان، فتفرقنا، إلى أن التقينا مرةً أخرى في قندهار في قرية العرب المهاجرين، حين جاء لزيارة الشيخ أسامة بن لادن –رحمه الله– وإخوانه، وترتيب بعض البرامج الإعلامية معهم، وأذكر أنه قال لي حينها: إن هذه القرية وهذا التجمع –من الناحية العسكرية– ما هو إلا نقطة ازدلاف واقتراب من العدو ثم انطلاق إلى ما بعدها.

وكان كعادته منذ التقينا في بشاور –رحمه الله– حليمًا كريمًا مع إخوانه، حريصًا على نصحهم وتوعيتهم، كما كان أيضًا –رحمه الله– صريحًا في توضيح الحقائق وبيان الوقائع نصحًا لإخوانه وإخلاصًا لهم، وقد رأيت

[5] الأبيات أصلها قصيدة لأحمد شوقي مع تعديل.

منه التعاون والمسارعة في خدمة المهاجرين والمجاهدين، ولكنه كان ينفر بشدة ممن يتلاعب أو لا يصدق في معاملاته.

ثم افترقنا بعد لقاء قندهار، إلى أن أرسل لي أخي الحبيب –شهيد الخوارج الجدد– فضيلة الشيخ أبي خالد السوري في إحدى رسائله بأن الشيخ أبا فراس السوري –رحمهما الله– قد وصل لسوريا وأنه يرى حل مشكلة جماعة إبراهيم البدري: بإصدار بيان نصح لهم، فإن لم يستجيبوا يصدر بيان بحلهم.

وقد أجبت أخي الشهيد أبا خالد السوري –رحمه الله– أن يبلغ الشهيد أبا فراس –رحمه الله– سلامي وتحياتي ودعائي بالتوفيق والحفظ، وأن يبلغه أني أرى أن مشيخة الجهاد من أمثاله وأمثالكم مهمتهم الأساسية اليوم هي جمع المجاهدين في تجمع جهادي يسعى لتحكيم الشريعة.

كما رجوته أن يتولى مع الشيخ أبي فراس توجيه ونصح وإرشاد إخواننا في جبهة النصرة.

وقد سعى –رحمه الله– في حل الخلاف مع جماعة إبراهيم البدري بالحسنى وإيثار الحكمة والمصلحة، ولكنهم تكبروا، وأظهروا ما في نفوسهم من تكفير المخالف بالشبه بل وبالطاعات.

وكان يؤكد –رحمه الله– أن الإمارة في الشام لا تقوم إلا بالتشاور مع أهل الشام والعلماء في العالم.

وأظهر –رحمه الله– رفضه وإخوانه التام لمؤامرات استدراج المجاهدين لمستنقع الدولة الوطنية العلمانية.

كما بين –رحمه الله– أن الجهاد لا يجب أن يكون لأجل نصرة تنظيم بل يجب أن يقوم لتكون كلمة الله هي العليا.

فرحمك الله يا أبا فراس، فلم تترك طريق الجهاد والدعوة شابًا وكهلًا، وألحقنا بك على خير في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

بـــــني الإســــــلام بالشــــــام اســـــتفيقوا	وألقــــــوا عــــــنكم الأحــــــلام ألقــــــوا
يخــــــــادعكم عميــــــــــل مســــــــتذل	وهــــل يرجــــي مــــن الكـــذاب صـــدق
نمــــــوا في ذل أمريكــــــا خساسًــــــا	لهـــــا هـــــانوا وذلــــوا واســــــترقوا
نصــــــحت ونحــــــن مختلفــــــون دارًا	ولكــــــن نصــــــحكم ديــــــن وحــــــق
وتجمعنــــــا إذا اختلفــــــت بــــــلاد	عقيــــــدة لا تفــــــرق أو تشــــــق

ألا يا أمـــة الإســـلام رصـــي   صـــفوفك لا تخلخـــل أو تشـــق

ولا تصـــغوا لنكـــاث كـــذوب   تحركـــه مطامعـــه فتشـــقوا

وغـــذوا الســـير تـــدعوكم دمشـــق   تـــئن يـــذلها قيـــد ورق

أعـــدوا الحشـــد فيهـــا نحـــو قـــدس   ففـــتح القـــدس أولـــه دمشـــق [6]

***

وأكتفي بهذا القدر، وفي الحلقة القادمة -إن شاء الله- أذكر بعض مآثر الشيخ رفاعي طه رحمه الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

[6] الأبيات أصلها قصيدة لأحمد شوقي مع تعديل.

الحلقة الخامسة

مشايخ الجهاد الثلاثة (الجزء الثاني)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

في الحلقة السابقة أشرت بإيجاز لمآثر الشيخين أبي الحسن رشيد البليدي وأبي فراس السوري رحمهما الله، أما في هذه الحلقة فأود أن أذكر بعض مآثر ثالثهما.

ألا وهو الشيخ المجاهد المهاجر المرابط الزعيم القدوة المعتز بدينه وعقيدته الصابر على طول الطريق وغربة الهجرة ومرارة الأسر الجبل الصامد، الذي لا تزحزحه العواصف، ولا تزلزله النوائب؛ الشهيد -كما نحسبه- رفاعي طه، رحمه الله رحمةً واسعةً، وألحقنا به في فردوسه الأعلى، فهو رفيق الدرب وصديق العمر وأخو الشدة، وإني إذ أرثيه فكأني أرثي جزءًا من نفسي، وردحًا من عمري، بل أرثي مرحلةً من مراحل تاريخ الجهاد المعاصر في مصر والعالم الإسلامي.

إني لأجـــــبن مـــــن فـــــراق أحبـــــتي وتحـــــس نفســـــي بالحمـــــام فأشـــــجع

ويزيـــــدني غضـــــب الأعـــــادي قســـــوةً ويلـــــم بي عتـــــب الصـــــديق فـــــأجزع

ورفاعي طه ليس شخصًا عاديًا، ولكنه شيخ من شيوخ الجهاد المعاصر، وزعيم حاز على الرفعة والعلو في العديد من ميادين السمو والمجد والقدوة.

تعرفت عليه في سجن ليمان طره حيث قضيت معه قرابة سنة كاملة في نفس القسم (عنبر التجربة)، ثم سنةً أخرى كنت جاره في القسم الملاصق له، كان (عنبر التجربة) ذا زنازين ضيقة، ولكنه كان بمعاشرة الصالحين من المجاهدين فضاءً واسعًا من العلم والتعلم والتحريض والثبات، قبل أن تتسلل فتن التراجع والتخاذل للنفوس، وإن كنت ألحظ بذورها تنمو وئيدًا في نفوس البعض، الذين تسلقوا سلم الزعامة، ثم عجزوا عن الوفاء بحقها.

وكان رفاعي طه رجلًا من الطراز الراقي، يأنف الظلم، ويأبى الضيم، ويجهر بالحق، ولا يخاف فيه لومة لائم، كما كان زعيمًا محنكًا وقائدًا حكيمًا مع بذل لا ينقطع، وعطاء لا ينضب.

لقد كان رفاعي بطلًا وصادقًا ومقدامًا، وكان رجل الحرب المخضرم، الذي يعرف كيف يديرها كالليث الهزبر، الذي يكمن ويتربص، فإذا وثب لم يصمد لوثبته أحد، فقد كان يرى ضرورة المواجهة المسلحة مع النظام المصري، وقد شارك من قبل في الانتفاضة الجهادية ضد السادات، ولكنه لما خرج من السجن لم يكن يؤيد التعجل في الصدام المسلح مع الحكومة، لأنه كان -كما أخبرني- يحرز تقدمًا في العمل الدعوي التنظيمي والشعبي، وهو ولا غرو فارس الدعوة والعمل السياسي والطلابي المنضبط بالشرع، ولذا كان يرى عدم الاستعجال في المواجهة المسلحة قبل الإعداد الجيد لها، وقد أبلغني أنه أكد لإخوانه في الجماعة الإسلامية؛ أننا إذا بدأنا القتال فلا يجب أن نتراجع حتى يحكم الله بيننا وبين النظام، وأن قرار دخول المعركة ليس سهلًا، وإذا أخذ فلا يجب التراجع عنه.

ولكن إخوانه تعجلوا المواجهة بعد مقتل علاء محيي الدين رحمه الله، ثم تراجع الكثير منهم بعد ذلك، وهنا خالفهم رفاعي طه، وذكرهم بما قاله لهم، وأنه لا يجوز لهم إيقاف القتال قبل أن يفصل الله بينهم وبين عدوهم.

ولما بدأت فتنة التراجعات -التي خسرت الجماعة الإسلامية فيها الدين والدنيا- رفضها رفاعي -رحمه الله- ووقف سدًا منيعًا في وجهها، ثم تطاول عليه بعض المتطاولين، فقدم استقالته من رئاسة مجلس الشورى اعتزازًا بكرامته، وهو السيد العزيز الكريم، فانتهز المتراجعون الفرصة، ومرروا بالتواطئ مع مباحث أمن الدولة ومحامي السلطة خديعة التراجعات، وقال لي -رحمه الله- في أفغانستان: كأني كنت بابًا مسدودًا في وجه التراجعات، فلما استقلت تدفقت كالسيل.

وذكر لي -رحمه الله- أن موقفه هو نفس موقف الشيخ عمر عبد الرحمن فك الله أسره، وقد كان الشيخ عمر عبد الرحمن قد تصور أن المبادرة -التي أطلقها قادة الجماعة الإسلامية من السجن- هي مجرد هدنة، فأيدها في بيان تحت عنوان "وقفوا لله وأوقفوا لله". ولكنه أصدر تصريحًا من سجنه في أواخر صفر من عام ألف وأربعمائة وواحد وعشرين، سحب فيه تأييده لمبادرة وقف العنف، لأنها لم تسفر عن أية نتائج إيجابية للإسلاميين، ولأنه "لم يحدث أي تقدم، فآلاف المعتقلين لا يزالون معتقلين، والمحاكمات العسكرية مستمرة، وعمليات الإعدام لا تزال تنفذ"[7].

[7] الشرق الأوسط الخميس 13 ربيع أول 1421هـ, 2000/6/15م ص 1, 3.

وقد أخبرني الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- أن الشيخ عمر أرسل قبيل هذا التصريح خطابًا شديد اللهجة للقيادات، التي أطلقت المبادرة، ولذلك حرصت تلك القيادات ومحاميها على عدم نشر ذلك الخطاب حتى اليوم.

كما وجه الشيخ من سجنه نداءين: أحدهما يطالب فيه المسلمين بجهاد اليهود المعتدين على فلسطين، وتتبع مصالحهم في كل مكان، والآخر يناشد المسلمين فيه شن الهجمات على أمريكا وإغراق سفنها وإسقاط طائراتها.

وانطلقت فتنة التراجعات تلهث وراء الخروج من السجن، فقال أكابر مجرمي وزارة الداخلية لقادة الجماعة الأسرى: لا يكفي أن تتركوا -ما يسمونه- عنفًا، بل عليكم أن تتركوا الفكر، الذي قادكم لذلك العنف، وإلا فلن تخرجوا من السجن إلا موتى.

فتهافت أكثر قادة الجماعة الإسلامية الأسرى، فأعلنوا أن حسني مبارك حاكم مسلم لا يجب الخروج عليه، وأن السادات شهيد الفتنة، وأنه قتله كان خطأً، وأنهم نادمون على ما ارتكبوا، وقدموا اعتذارًا للشعب المصري، وأن الطالبان أخطأت لأنها لم تسلم أسامة بن لادن، وأن المعركة مع الغرب لا بد قبلها من التصالح بين الشعوب وحكامها. وأعلن أحدهم أنه لو علم بنية أي شخص للعمل ضد الحكومة فسيبلغ عنه.

وهذه السقطات تصدى لها زعيمان بطلان من أبطال الجماعة الإسلامية، هما الشيخ مُحَّد الإسلامبولي حفظه الله، والشيخ رفاعي طه رحمه الله.

أما الشيخ مُحَّد الإسلامبولي حفظه الله، فقد أصدر بيانًا في ربيع الآخر من عام ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرين، جاء فيه:

"أتابع في ذهول واندهاش ما ينشر عبر الصحف من تصريحات لقيادات الجماعة الإسلامية في السجون.

....

-فإن صح ما نشر- أجدني قيامًا بالواجب وحتى لا يعد صمتي قبولًا لما يقال، فإنني أوضح موقفي إعذارًا إلي الله وصدعًا بالحق -الذي تعودنا أن نقوله في الجماعة الإسلامية- كما أمرنا الله به: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾، وتحذيرًا من أن نكون ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾، فأقول والله ولي التوفيق:

1- لا يحق لإخوة السجن -مع تقديري لمكانتهم- أن يتخذوا مثل تلك القرارات الهامة في تاريخ الجماعة الإسلامية -التراجعات الفكرية، وما ينشر من تصريحات تخالف أفكار الجماعة المتفق عليها- دون مشورة من إخوانهم بالخارج ودون موافقة من الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية.

2- وبناءً عليه فأقول -وأنا مطمئن- أن التصريحات التي أدلى بها قيادة السجن تعبر عن أصحابها، ولا تعبر عن الجماعة الإسلامية، ولا عن كامل قيادتها، لأنهم يمثلون جزءًا من القيادة.

....

5- أن ما يحدث من قيادات السجن -من تشويه لأبناء الجماعة الإسلامية وإظهارهم علي أنهم مجرمون وقتلة، وأن ما قام به هؤلاء الشباب مخالف للشرع وحرام- هو أمر خطير يجب التوبة منه، **وهو تشويه للحقائق ومساعدة لهذا النظام المجرم علي إخفاء جرائمه وتلميع صورته القبيحة وعمالته المفضوحة**.

6- إنني أتشرف أن أكون أحد أبناء الجماعة الإسلامية، التي قدمت الشهداء تلو الشهداء في مصر وأفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك.. فداءً لدين الله ودفاعًا عن الحرمات والأعراض وجهادًا لطواغيت العصر، **ويشرفني أن يكون أخي هو خالد الإسلامبولي قاتل طاغية مصر**. وأن **القول بأن قتل السادات كان خطأً هو خيانة لله وللرسول وللأمة**".

وكذلك كان موقف الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- الذي صرح لي في أفغانستان بأنه سيتخذ ما يراه حقًا من مواقف، غير آبه بما تراجع له المتراجعون.

وكان مقاله حول الدروس المستفادة من ضرب المدمرة كول من أمثلة ذلك، فقد ذكر فيه أن هذا الحدث يقدم ثلاثة دروس:

"الدرس الأول:

إن توافر الإرادة والإصرار على تنفيذها؛ كفيل بتذليل كل العقبات، حتى لو كان ذلك متعلقًا بقوة كقوة الولايات المتحدة الأمريكية.

....

لقد دمر هذا القارب مع اختراقه لجسم "المدمرة كول" وإحداث فجوة كبيرة فيها؛ مصطلحات طالما ألفتها المنطقة، من أمثال "موازين القوى"، "الظروف الغير مناسبة"، "الواقعية"... كلها كلمات أو مصطلحات انهارت أمام "درس المدمرة".

....

لقد حاولت الآلة الإعلامية الغربية وأبواق الغرب في عالمنا الإسلامي .... أن يبثوا في نفوسنا... بل ونفوس أجيالنا القادمة؛ أننا أمام واقع لا يمكن تغييره.

....

الدرس الثاني:

أن القوى الكفرية في عالمنا اليوم؛ لا بد لها أن تدرك أنها .... لن تستطيع أن تفرض ما تريد إلى ما لا نهاية، وهي حتمًا ستتحمل الكثير من التضحيات والخسائر.

....

أما الدرس الأهم:

..... هو أن كل قوي له نقاط ضعف، وكل ضعيف له نقاط قوة.

....

فهؤلاء الذين كرسوا كل جهودهم ليحيوا حياةً رغدةً سعيدةً؛ ليسوا على استعداد أن يخوضوا حربًا طويلةً ومتسعةً باتساع الكرة الأرضية وانتشار مصالح العدو فيها.

....

وكلما نجحت القوى الشعبية الإسلامية مع كثرة عددها في إشعار هؤلاء القوم؛ أن أعمالهم الإجرامية في بلادنا لن تمر بدون عقاب.. فإن هذه القوى العدوانية لن تستطيع أن تتحمل حياة الرعب والترقب والانتظار".

وحرصًا من الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- على إنقاذ الجماعة الإسلامية من هاوية التراجعات، فقد كتب كتابه القيم (إماطة اللثام عن بعض أحكام ذروة سنام الإسلام)، فند فيه شبهات المتراجعين، وأكد على الثوابت الفقهية في أحكام الجهاد، وبين موقفه من النظام الحاكم في مصر حيث قال رحمه الله:

"ونحن قد بينا في هذا المبحث أن النظام الحاكم في مصر هو **نظام ارتد عن الدين** سوغ للناس العمل بأحكام غير شرعية والى عليها وقاتل عليها، وقد قلنا أن هذا النظام **يجب قتاله** لا نصرته، وغني عن البيان أن النظام المصري يقاتل الطوائف المسلمة بقوات حكومية فرغها لهذه المهمة، ولا يمكن إلحاق الهزيمة بالطائفة الحاكمة في مصر إلا بهزيمة هذه القوات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. وعلى هذا فإن العمل على هزيمة هذه القوات واجب شرعي تحتمه ضرورة مواجهة هذه الطائفة الحاكمة وخلعها، وإذا كانت هزيمة هذه الطائفة لا تتم -ضرورةً- إلا بقتل بعضها، فإنه يجب قتل هذا البعض".

ثم قال في خاتمته:

"إذ إننا على يقين من أن العمل على إشراك أكثر طوائف شعبنا المسلم في جهاد الأنظمة الطاغوتية -التي تحكم بلادنا اليوم- لهو من أهم السبل لتغيير هذه الأنظمة واقتلاع المرتدين والممتنعين، وكلما اتسعت دائرة المشاركة من شعبنا المسلم، قرب -ولا شك- يوم النصر لأوليائه والاندحار لأعدائه ..

إن أبناء الحركات الإسلامية عليهم أن يدركوا دور الشعوب المسلمة المغيبة عن المشاركة، وإذا كان أعداء الله يبذلون كل ما في وسعهم لتغييب شعوبنا عن معركة العودة إلى الهوية الإسلامية، وتشريعاته الربانية، فعلينا ألا نشارك في هذا المخطط بدون قصد، وبسوء تخطيط، وعلينا أن نبذل جهدًا مماثلًا لدعوة شعوبنا لمشاركتنا معركة الإسلام، وكلما نجحنا في إفشال مخطط الأنظمة الذي يهدف إلى تغييب دور الشعوب المسلمة، ونجحنا في دعوة شعوبنا للقيام بواجبها لنصرة هذا الدين، كلما نجحنا في ذلك فقد نجحنا في حسم المعركة لصالح الإسلام ..

إن دور الحركة الإسلامية يجب ألا يكون بديلًا عن دور الشعوب، بل واجب الحركات الإسلامية هو دعوة الشعوب المسلمة للمشاركة، ومن ثم دفعها وقيادتها في معركة حاسمة في مواجهة الأنظمة الطاغوتية والفرعونية.

إن الحركة الإسلامية كلما نجحت في أن تعدد وسائلها، نجحت في إشراك أكبر قدر ممكن من أبناء شعبنا، وعلينا أن نقبل أي جهد يمكن أن يقدم على الطريق، ولا نحقرن من المعروف شيئًا".

وكان الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- حريصًا على فك أسر الشيخ عمر عبد الرحمن بالعمل وليس بمجرد التسول من أمريكا وأكابر المجرمين.

ولذلك ذكر أنه اتفق مع الشيخ أسامة بن لادن -رحمهما الله- على العمل على تحرير عمر عبد الرحمن عند زيارته لأفغانستان، وشارك في ندوة في قندهار حرضت على العمل على فك أسر الشيخ عمر عبد الرحمن.

وفي أفغانستان أخبرني الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- أنه متوجه لسوريا ليسعى في ترتيب عمليات جهادية ضد النظام المصري، وحذرته، ولكنه أصر، وكان يرى أنه لا بد من المخاطرة، حتى لا يتوقف العمل الجهادي في مصر، وبعد وصوله لسوريا قبض عليه النظام النصيري العلماني، وسلمه لنظام حسني مبارك، حيث قبع في سجون المخابرات إلى أن خرج بعد الثورة.

ولما خرج صرح لصحيفة الحياة: أن شباب القاعدة مجاهدون، وأشاد بالشيخ أسامة بن لادن رحمه الله، وذكر أنه اتفق معه على تنفيذ عمليات ضد الولايات المتحدة لتخليص الشيخ عمر عبد الرحمن من الأسر.

ولما انقلب السيسي على مُحَمَّد مرسي هاجر للشام، وظل يعمل على توحيد صفوف المجاهدين، إلى أن قصفته طائرات أمريكا، فمضى لربه شهيدًا بعد أن ترك إرثًا من البطولات والمفاخر.

فيا شباب المجاهدين عامةً وفي مصر خاصةً، هذا الشيخ رفاعي طه -رحمه الله- قدوة من قدوات المجاهدين، لم يتراجع ولم يتزحزح عن الحق الذي اعتقده، وبذل في سبيله أغلى ما يملك.

فاقتدوا بثباته وصدقه، وكونوا خير خلف لخير سلف.

وأخص بتذكيري شباب الجماعة الإسلامية، فأذكرهم بمجدهم الذي أضاعته التراجعات، التي خسرت بها الجماعة الدين والدنيا، لقد كانت الجماعة الإسلامية في الصف الأول في مواجهة الطواغيت وأكابر المجرمين الصليبيين، فتحولت بفتنة التراجعات لبوق من أبواق عملاء أمريكا وحلفاء إسرائيل.

ولكن عصم الله أفاضل الجماعة الإسلامية من أمثال الشيخ عمر عبد الرحمن والشيخ مُحَمَّد الإسلامبولي حفظهما الله، والشيخ رفاعي طه رحمه الله.

فعودوا يا جنود الجماعة الإسلامية لمجدكم، وتذكروا مواقفكم المجيدة، تذكروا خالدًا الإسلامبولي رحمه الله، وهو يصيح في المحكمة العسكرية: أنا خالد الإسلامبولي قاتل فرعون مصر، وتذكروا الشيخ عمر عبد الرحمن، وهو يزأر في محكمة أمن الدولة: "أيها المستشار رئيس محكمة أمن الدولة العليا: لقد أقيمت الحجة، وظهر الحق، وبان الصبح لذي عينين، فعليك أن تحكم بشريعة الله، وأن تطبق أحكام الله، فإنك إن لم تفعل فأنت الكافر الظالم الفاسق".

وتذكروا عليًا عبد الفتاح وخالدًا حفني وطلعت فؤاد وطلعت ياسين وشريف عبد الرحمن، وشريف حسن رحمهم الله رحمةً واسعةً.

وتذكروا هتافكم في محكمة أمن الدولة في وجه القاضي: القصاص القصاص لدم خالد، وتذكروا تأييدكم لشيخ المجاهدين عمر عبد الرحمن وهو يلقي بيانه التاريخي أمام المحكمة: فإن قتلوك يا عمر بن أحمد، فإن الله يختار الشهيد.

تذكروا كل ذلك، ثم تأملوا الحضيض الذي أوصلتكم له التراجعات والتنازلات، فاقتدوا بزعمائكم الثابتين، الذي لم تزعزعهم الحوادث، ولم ينحنوا للطغاة.

أما شباب الإخوان فأقول لهم:

إن الجماعة مرت بمراحل عديدة لتمييع مفاهيم الولاء والبراء وحاكمية الشريعة، والبراءة من كل ما عداها من نظم وعقائد، فاستسيغت الديمقراطية والتمييز على أساس الرابطة الوطنية، والالتزام بالدستور والقانون، والشرعية الدولية وحقوق الإنسان .. إلخ

وانتشرت بينكم مفاهيم ممسوخة، تتقرب بها الجماعة من الأنظمة الحاكمة ومن أكابر المجرمين في العالم، مثل: الجهاد ضد العدو الخارجي فقط، وبإذن الحاكم، ومثل السلمية، ونبذ العنف، وفي هذا مخالفة للقرآن والسنة، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين (193) الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾، والله سبحانه يقول: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله".

واتخذتم مفتي المارينز مرجعًا، الذي ذكر أنه ذهب وعزى في جمال عبد الناصر، مع أنه الذي كتب قصيدته النونية المعروفة عن التعذيب في معتقلاته.

وكانت سقطتكم التاريخية عام ألف وتسعمائة وسبعة وثمانين، حين احتشد نواب الإخوان في مظاهرة النفاق، التي خرجت من مجلس الشعب لقصر حسني مبارك لتجدد له البيعة لمدة ثانية، فأسقطتم بذلك كل تاريخكم، وشهدتم شهادة زور سجلها عليكم التاريخ لصالح الطاغية المجرم الحاكم بغير ما أنزل الله، المحارب للإسلام وأحكامه، السافك لدماء المسلمين، والمستسلم لإسرائيل، والعميل لأمريكا، والسارق لثروات شعبه، فرضيتم به رئيسًا، وهي سقطة لا يغسلها إلا أن تعلنوا البراءة من الطواغيت، وتطالبوا بحاكمية الشريعة بلا منازع ولا مزاحم.

ثم في عام ألفين وأحد عشر شاركتم في الثورة على المجرم، الذي رضيتم به رئيسًا، ثم بعد ذلك تشتكون من أن فلول مبارك هي التي انقلبت على مُحَمَّد مرسي.

ونسيتم أن سياسات مُحَمَّد مرسي وقيادات الإخوان كانت هي السبب المباشر فيما حدث بدءًا من خروجهم المبكر من ميدان التحرير، ومفاوضاتهم مع عمر سليمان، والتفاهم مع المجلس العسكري، وإصرارهم على عدم تغيير المادة الثانية من الدستور، واستجداء العلمانيين لانتخاب مُحَمَّد مرسي، وتماشيه مع النظام الدولي، ورفضه لتطبيق الشريعة، ورضوخه لاتفاقيات الاستسلام مع إسرائيل، وتركه لأكابر المجرمين في الشرطة

والاستخبارات والجيش والقضاء، بل وطمأنته لمجرمي الداخلية أنهم لن ينالهم انتقام، وترقيته للسيسي مرتين، كل هذه التصرفات كانت هي سبب البلاء الذي تعيشون فيه، وتعيش فيه الأمة المسلمة في مصر.

لقد كان مُحَمَّد مرسي رئيسًا بلا رئاسة، حتى الحرس الجمهوري كان ضده، مع أنه كان يؤيده تنظيم الإخوان، وهو أكثر التنظيمات الشعبية عددًا، ولكنهم -مداهنةً لحسني مبارك والأمريكان- ربوا على نفسية الاستسلام، وليس على نفسية الاستئساد، ومن لم يستأسد أكلته الذئاب.

وللأسف لقد شارك الإخوان في إجهاض البركان الشعبي في ثورة يناير، ولم يتركوا الثورة تأخذ مداها في اقتلاع الفساد من جذوره وإقامة حكم الشريعة على أنقاضه، وكان حرصهم على الوصول للحكم أولى عندهم من اجتثاث الفساد والتحاكم للشريعة.

ولا زال قادتكم حتى الآن يتخبطون في كيفية الخروج من هذا المأزق، الذي أوقعوا أنفسهم ومصر فيه.

والآن عليكم أن تقفوا مع أنفسكم وقفة مراجعة، وتشرعوا في خوض معركة المصحف، التي دعاكم لها شيخكم الأول؛ الشيخ حسن البنا رحمه الله.

فعليكم أن تعلنوا الجهاد لنصرة الشريعة، لا لنصرة مُحَمَّد مرسي، وعليكم أن تعلنوا أن الشرعية هي في حاكمية الشريعة، وليست في عودة مُحَمَّد مرسي، وأن محمدًا مرسي ليس حاكمًا شرعيًا، حتى لو اتفق عليه أهل الأرض كلهم، لأنه لم يحكم ولم يتحاكم للشريعة، وأنه لن يكون حاكمًا شرعيًا إلا بأن يحكم ويتحاكم إليها، حتى وإن خالفه أهل الأرض كلهم.

ولا يخفى عليكم أن قادتكم في الخارج يسعون بكل طريق ليعودوا للحكم مرةً أخرى بنفس الطرق الفاسدة الفاشلة، التي ما زالوا يدورون فيها من الأربعينات، وأنه أشرف لكم أن تستشهدوا في الميدان مجاهدين، ولا تعيشوا في المعتقلات معذبين، يدور بكم قادتكم في دوائر العبث والفشل المتكرر.

فقودوا حركةً دعويةً جهاديةً راشدةً لتصححوا مسار جماعتكم، فأن أبو إلا طريق العلمانية والدولة الوطنية وحكم الجاهلية والقبول باتفاقيات الاستسلام مع إسرائيل والتحالف مع أمريكا، فكونوا أنصار الله، ولا تكونوا أنصار الجاهلية. ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون﴾.

أما إخواني المجاهدين فأقول لهم:

يا أبطال الإسلام في مصر اتحدوا وتعاضدوا وتعاونوا، وقفوا كالبنيان المرصوص في وجه الحكومة العميلة المرتدة وأسيادها الأمريكان واليهود، حكومة السرقة والفساد والانحلال والعهر، حكومة العدوان على حرمات

المسلمين الأحرار الشرفاء، حكومة العسكر المتأمرك المتصهين، التي ظهر كالشمس أن الطريق للتصدي لها ولأمثالها هو الدعوة والجهاد، بكتاب يهدي وسيف ينصر.

واحذروا من تسرب خرافات البدري وأعوانه من ضباط البعث السابقين، الذين يتلهفون على السلطة، ومن أجلها يسارعون في تكفير المجاهدين والافتراء عليهم وسبهم، ليقتلوهم.

فهم يكفرون بالشبهة والكذب بل وبالطاعة كما فعلوا معنا لما اتبعنا منهج القرآن في استخدام اللين كمنهج من مناهج الدعوة، قال الله سبحانه لنبييه موسى وهارون عليهما السلام: ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى (43) فقولا له قولًا ليِّنًا لعله يتذكر أو يخشى (44) قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾، أي أن المولى –سبحانه وتعالى– طلب منهما –عليهما السلام– أن يلينا القول لفرعون الطاغية الجبار، الذي يخافان بطشه، وأنا ألنت القول لمحمد مرسي الأسير العاجز المستضعف، لعله أن يعيد النظر في أمره، ويتبع الحق، فقالوا: إني أدعو لأعداء الدين، أدعو لهم بماذا؟ أدعو لهم بالهداية، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم اهد دوسًا وائت بهم"[8]، وبوب عليه الإمام البخاري –رحمه الله– فقال: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم.

ومثل تكفيرهم لإخواننا في المغرب الإسلامي لأنهم اتفقوا مع حركة أزواد، ولم يذكروا على ماذا اتفقوا، اتفقوا على إقامة دولة إسلامية تحكم بالشريعة في جميع مناحي الحياة، ولكنهم يلبسون الحق بالباطل، ويكتمون الحق وهم يعلمون.

والقوم لا يكفون عن الكذب، فمن أمثلة ذلك زعمهم أننا نفرق بين جيوش الطواغيت قبل الثورات وبعدها، وهذا افتراء وتزوير. فنحن –بفضل الله ومنته– نعتبر هذه الجيوش طائفةً مرتدةً ممتنعةً بشوكة قبل الثورات وبعدها.

وكذلك مُحَمَّد مرسي لا يختلف عن حسني مبارك في كون كل منهما رئيس علماني لحكومة علمانية.

ولكن الفرق أن محمدًا مرسي أتاح مساحةً واسعةً لحرية التعبير، وهي الفرصة التي قرر السواد الأعظم من المجاهدين استغلالها لبيان الحق، والقيام بفريضة البلاغ، التي أمر الله –سبحانه وتعالى– بها نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، وقرروا الاستفادة منها لدعوة الأمة للتوحيد وكشف فساد الجاهلية، وهي مهمة الرسل –عليهم السلام– وأتباعهم في كل زمان، قال الله سبحانه: ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا (45) وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا﴾.

---

[8] أخرجه البخاري– كتاب: بدء الوحي، باب: باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم.

فكان من الثمار المباركة لهذه السياسة الحكيمة أن انتشر دعاة الشريعة والتوحيد والجهاد في طول البلاد وعرضها في مصر وتونس، وأقاموا الملتقيات وحشدوا المظاهرات في وسط القاهرة وفي ميدان التحرير، وأعلنوا دعوتهم على الملأ، وخرجوا في وسائل الإعلام المختلفة بل وفي التلفزيون الرسمي المصري، يدعون لتحكيم الشريعة، ويناصرون القاعدة، ويدعون للجهاد، وينفون عن المجاهدين أكاذيب العلمانيين وأباطيل أمريكا وحلفائها، ويصدعون بالحق في وجه الطغاة.

وكانت هذه فرصة استغلها المجاهدون ومشايخهم لإبلاغ الحق وإقامة الحجة، مع علمهم أنها فرصة قصيرة، سرعان ما سيعطلها أعداء الأمة من الصليبيين وأذنابهم في بلادنا.

وقد سمى الله -سبحانه وتعالى- صلح الحديبية فتحًا في القرآن، ولما نزلت سورة الفتح، قال عمر -رضي الله عنه- كما في الصحيحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أوفتح هو؟ قال: "نعم". ودخل بسببه في الإسلام خلق كثير.

والقوم يتنفسون الكذب، ويتلهفون على تكفير المخالف، ولا يرضون عنك -وإن كنت متبعًا للقرآن والسنة- إلا بأن تبايعهم، وتكون شاهد زور على استحقاقهم لمنصب الخلافة، وهم أبعد الناس عن ذلك، وإلا بأن تسكت على جرائمهم، التي ترحب بها أمريكا أيما ترحيب، لأنها تحقق لها مصلحةً من أهم مصالحها، ألا وهي إشعال الحرب في الصف الجهادي باسم الجهاد والإسلام، وهو نفس الدور التخريبي، الذي قام به أسلافهم الخوارج ضد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وضد الأمة المسلمة في صدر الإسلام.

ولكن خارجيتهم هذه المرة خارجية انتفاعية سياسية مصلحية، تتخذ من التكفير والسب والافتراء وسيلةً لتحقيق مطامع السلطة وشهوات الحكم.

وقد ذكر أئمة التاريخ أن الحجاج لما دخل الكوفة بعد هزيمة ابن الأشعث رحمه الله، كان لا يبايع أحدًا من أهلها إلا قال: اشهد على نفسك أنك قد كفرت، فإذا قال: نعم. بايعه، وإن أبى قتله، فقتل منهم خلقًا كثيرًا ممن أبى أن يشهد على نفسه بالكفر.

فهؤلاء أحفاده، لأنهم يرون كفر كل من يقاتلهم، لأنه -بزعمهم- يتسبب في طرد دولتهم من المناطق التي تطبق فيها الشريعة كاملةً بزعمهم، وهذه الحجة المتهافتة يلزمهم أن يكفروا بها أنفسهم، فهم قد أعلنوا انسحابهم من نقاط الرباط مع النظام النصيري، وطعنوا المجاهدين أكثر من مرة في ظهورهم، مما تسبب في استيلاء النظام النصيري على مناطق كان المجاهدون قد حرروها، فتسببوا في استيلاء النظام النصيري عليها، إذن فقد تسببوا في استيلاء الكافر النصيري على مناطق حررها المجاهدون.

ويكذبون فيزعمون أنهم يتبعون أسامة بن لادن رحمه الله، وأسامة بن لادن كتب قصيدةً في مدح الثورات العربية، فهل مدحوها أم ذموها؟

وأسامة بن لادن بايع الإمارة الإسلامية وأثنى عليها، ودعا المسلمين لبيعتها، فلماذا كذبوا وقالوا: إن دولة العراق الإسلامية لم تكن بينها وبين القاعدة والإمارة الإسلامية بيعة؟

وأسامة بن لادن دعا لعدم قيام أية إمارات إسلامية في هذا الوقت، لعدم توفر الظروف الملائمة، فلماذا عصوه؟

وأسامة بن لادن أكد أن الأمة هي من لها حق تعيين الإمام، فلماذا ناقضوه؟

وأسامة بن لادن لم يوافق على أن يكون إبراهيم البدري أميرًا لدولة العراق الإسلامية، وأمر بأن تكون إمارته مؤقتةً لحين وصول تزكية له، وطلب من الشيخ عطية -رحمهما الله- أن يجمع المعلومات عن البدري، ومن ذلك سؤال أنصار الإسلام، ورضخ البدري لذلك الأمر، فلماذا بايعوا من رفض أسامة تعيينه، ولم يكن يزكيه؟

وكذبوا وكفروا الإمارة الإسلامية، واتهموا قيادات الطالبان بأنهم باعوا أنفسهم للاستخبارات، مع أننا بايعنا الإمارة الإسلامية على شروط محددة تنسف كل شبهاتهم، ورحب بهذه البيعة الملا أختر مُحَّد منصور وشكرنا بالاسم، ثم استشهد بالقصف الأمريكي، رحمه الله، مع أنهم كانوا يتهمونه بالعمالة للاستخبارات.

وقد طالبناهم بأن يصدروا بيانًا رسميًا في أسباب تكفيرهم لنا بالوقائع الدقيقة والأدلة السالمة من المعارض، وطالبناهم بأن يذكروا لنا أسماء من زعم البدري أنهم عقدوا له البيعة، وصفاتهم وتاريخهم، ومن منهم كان في جيش البعث واستخباراته، وهل علمت لهم توبة؟ ومن ماذا تابوا؟ وهل خرجوا من البعث أم طردهم بريمر؟ فالتحقوا بالمجاهدين؟ ولكن لا جواب إلا التكفير والسب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"ولا استعمل عمر قط -بل ولا أبو بكر- على المسلمين: منافقًا، ولا استعملا من أقاربهما، ولا كان تأخذهما في الله لومة لائم، بل لما قاتلا أهل الردة وأعادوهم إلى الإسلام منعوهم ركوب الخيل وحمل السلاح حتى تظهر صحة توبتهم، وكان عمر يقول لسعد بن أبي وقاص وهو أمير العراق: لا تستعمل أحدًا منهم، ولا تشاورهم في الحرب. فإنهم كانوا أمراء أكابر: مثل طليحة الأسدي، والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن،

والأشعث بن قيس الكندي، وأمثالهم، فهؤلاء لما تخوف أبو بكر وعمر منهم نوع نفاق لم يولهم على المسلمين"[9].

إذن فنحن أمام منظومة دجل وكذب، ولذا يجب ألا نتراجع أمام باطلهم، بل نصدع بالحق الذي نعتقده، فإن قدموا لنا دليلًا على خطئنا تراجعنا عنه، وإلا فيجب أن نفضح أساليبهم. ونستمر في متابعة سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– وخلفائه الراشدين –رضي الله عنهم– في السلم والحرب والصلح والتفاوض والدعوة والبيان وتقديم المصالح وتقليل المفاسد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة وقمع الفاسدين وتطهير البلاد من المجرمين، والرأفة والرحمة بعوام المسلمين، والتحرز عن تكفيرهم إلا بدليل قاطع، وعدم تبديعهم وتفسيقهم إلا بدليل بين. ونعلي من هيبة القضاء الشرعي، ولا نتهرب منه، ونرضى بأحكامه وإن صدرت ضدنا.

ولقد فتحنا لهم باب التعاون في قتال الصليبيين والروافض الصفويين والعلمانيين النصيريين، ولكن ماذا كان جوابهم؟ السب والتكفير، وهل يعقل أن يرفض عاقل في قلبه بقية من خلق ودين هذه الدعوة في هذا الوقت؟

إذن فما الباعث وراء هذا السلوك الشاذ؟

هذا سؤال خطير يجب علينا جميعًا أن نتدبر فيه.

وعمومًا افتحوا لهم باب الخير والدعوة للتعاون على قتال الطواغيت، فإن أبوا إلا التكفير والسب كما فعلوا معنا، فاكشفوا فسادهم وانحرافهم، واحذروا من أن يستخدمهم قادتهم من طلاب السلطة وضباط البعث السابقين ليفرقوا صفكم بالكذب والتكفير، وتكون الحكومة هي المستفيدة الأولى من ذلك. كما أفسدوا من قبل في الشام، وسعوا لذلك في المغرب واليمن وأفغانستان، ولكن وقى الله شرهم بفضله وكرمه.

كما أؤكد عليكم بأنه لا بد من ترك الأفكار المنحرفة، التي تميع العقيدة، وتحاول أن تتسول النظام العالمي للحصول على فتات المكاسب، وتزعم أنها ستنصر الإسلام بالتحاكم لغير الإسلام، فها أنتم قد رأيتم بأم أعينكم الخسارة، التي انتهى إليها أصحاب تلك الأفكار في الدين والدنيا.

إخواني المجاهدين في مصر وفي كل مكان؛ إن معركتنا طويلة وعنيفة وشاقة، ولا بد فيها من الصبر، وأقوى عتاد لنا فيها هو عقيدتنا.

وعلينا أن نركز في عملنا على أهداف معينة، فأولها: المصالح الأمريكية واليهودية، ومصالح التحالف الصليبي، هذه هي أهم الأهداف.

---

[9] مجموع الفتاوى: ج: 35 ص: 65.

ويليها في الأهمية استهداف أكابر المجرمين من الجيش والشرطة والأمن والمخابرات، والصحفيين المأجورين، والقضاة المنافقين.

وختامًا فرحمك الله يا رفاعي فارسًا جاهدت تحت راية النبي صلى الله عليه وسلم، حتى اصطفاك ربك شهيدًا في أرض الجهاد والرباط، وهنيئًا لك عملك الصالح وشهادتك التي أرجو أن يتقبلها ربك، وأسأل الله أن يرزقني وإخواني الصبر حتى نلقاك غير خزايا ولا مبدلين.

قد كنت أوثر أن تقول رثائي ... وتعيد من ذكري لدى الأحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة ... قدر وكل منية بقضاء

الحق نادى فاستجبت ولم تزل ... بالحق تحفل عند كل نداء

شيخ الجهاد بذلت عمرك شامخًا ... لا تنحني لعواصف الإغواء

وأبيت أن تحني الجبين لظالم ... فسموت فوق مدارج الجوزاء

ووقفت كالأسد الهصور مدافعًا ... عن مبدأ وعقيدة وفداء

لما رأيت القوم باعوا مجدهم ... بسفاسف ولعاعة وغثاء

أشهرت سيف يراع حق كاشف ... وحشدت أسد كريهة ولقاء

وصبرت صبر الليث وهو بقيده ... لم ترض أن تخلعه باستجداء

وخرجت من ضيق السجون بثورة ... والرأس مرفوع بلا استخذاء

وأبنت عن حب لكل مجاهد ... هم أولياء الدرب أي ولاء

وأتيت ثغرًا بالشآم تذود عن ... دين النبي بحومة الهيجاء

فرقيت فيه من الشهادة رفعةً ... ولحقت ركب الرسل والشهداء

فـــوددت لـــو أني فـــداك مـــن الـــردى وعبيـــــد أمريكـــــا (الرعـــاع) فـــدائي

رتـــب الشـــجاعة في الرجـــال جلائـــل وأجلهـــــــــــن شــــــــــجاعة الآراء

اليــــوم هادنـــــت الحـــــوادث فــــاطرح عـــبء الســـنين وألـــق عـــبء الـــداء

خلفـــــت في الـــــدنيا بيــــانًا خالـــدًا وتركــــــت أجيــــالًا مــــن الأبنــــاء

وغــــدًا ســــيذكرك الزمــــان ولم يــــزل للـــــدهر إنصــــاف وحســــن جــــزاء

يا أســـــد مصـــــر ويا ليـــــوث صـــــعيدها هـــــذا رفـــــاعي قـــــدوة لعطــــاء

فــــاقفوا علــــى أثــــر الشـــهيد وســــابقوا في البـــذل مـــن يمضـــي مـــن الآباء [10]

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل ذكر مآثر شهداء الحملة الصليبية الباكستانية على وزيرستان في حلقة أخرى بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

[10] الأبيات أصلها قصيدة لأحمد شوقي مع تعديل.

الحلقة السادسة

الشيخان أبو عمر خليل وأبو دجانة الباشا

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

في هذه الحلقة أواصل معكم حديثي عن كوكبة من الشهداء وأعلام الدعوة والجهاد مضت لربها بعد أن ضربت أرقى الأمثلة في الصبر والثبات والتمسك بدينها والتعالي على دنايا الدنيا. أسأل الله أن يرحمهم ويتقبلهم ويلحقنا بهم على خير.

ومن هذه الكوكبة التي مضت إلى ربها قافلة من الشهداء في وزيرستان، ثبتت في وجه خيانة الجيش الباكستاني الدنيء في حملته الأخيرة على وزيرستان، التي بدأت في شعبان من عام ألف وأربعمائة وخمسة وثلاثين، ذلك الجيش الذي باعت قيادته بلادها وشعبها في سبيل رضا أمريكا ودولاراتها الحرام، والتي تكرر فصولًا جديدة من تاريخ جيش الهند البريطاني، الذي استعملته بريطانيا في حروبها لتقتل به المسلمين في داخل الهند وخارجها.

ذلك الجيش الذي سلم تسعون ألفًا منهم أسلحتهم للهنود في دكا، بعد أن أثار فتنة في بنجلاديش بسبب الفظائع التي ارتكبها ضد أهلها، فطغى واستكبر على العزل والضعفاء، ولكنه استسلم وخنع في ميدان المعركة.

وذلك الجيش لم يكن يقاتل في دكا دفاعًا عن حكم الإسلام، بل كان يدافع عن حكام إسلام آباد، ولم يكن يحمي حرمات المسلمين، بل كان يحمي مصالح الفاسدين.

ونفس هذه القصة الدنيئة يكررها اليوم قادته الخونة في وزيرستان وسوات، ومن قبلهما كرروها ضد أفغانستان.

***

لقد ثبتت هذه الكوكبة من الشهداء -كما نحسبهم- في وجه القصف الجاسوسي الأمريكي، لتسطر بدمائها مفخرة جديدة في تاريخ الجهاد والإسلام، ولتقف شاهدة بين يدي ربها على خسة وعمالة وإجرام حكومة وجيش باكستان.

وإني لآسف أني لن أستطيع أن أوفي شهداء الحملة الأمريكية الباكستانية على وزيرستان حقهم، ولعل مؤسسة السحاب أن تتكفل بهذا الأمر مع ما تقدمه في صمت من بطولات، أسأل الله أن يتقبلها منها.

وأنا هنا أرى من الواجب أن أعرف بالمجهود المبارك الجبار الذي قدمته، ولا زالت تقدمه مؤسسة السحاب المباركة، فجنود هذه المؤسسة المجاهدة يدفعون من دمائهم ودماء أهلهم ومعاناتهم وغربتهم ومطارداتهم وعذاب أسرهم ثمن توصيل موادهم للمشاهد والمستمع المسلم.

فقد قصفت مقارهم وبيوتهم، واستشهد أبطالهم، بل وزوجاتهم وأبناؤهم، وعاشوا ويعيشون ظروفًا غريبة عجيبة من الخوف والقلق والتنقل والمطاردة، ولكنهم يظلون صامدين، ويستشهدون وقامتهم مرفوعة، يكشفون ببيانهم وصدقهم دجل وكذب الحملة الصليبية المعاصرة، ولم تقتصر بطولات هذه المؤسسة المباركة على جنودها، بل يشارك فيها –وأحيانًا بقدر أعظم– زوجاتهم وأبناؤهم.

فحيا الله مؤسسة السحاب، التي أنشأها البطل الأسير –الرجل بجيش– خالد شيخ مُحَمَّد، جبل الجهاد، الذي ما زال يعلمنا دروسًا في عزة المسلم في وجه طغيان أكابر المجرمين، وحيا الله زميله في السحاب وجوانتانامو أبا أنس المكي، وحيا الله سائر إخوانه الأسرى من أسرى القاعدة وسائر أسارى المسلمين، وأسأل الله أن يعيننا على فك أسرهم.

وحيا الله شهداء السحاب الصابرين المصابرين (زهير المغربي وعزام الأمريكي وعمر طالب وأحمد فاروق وإخوانهم)، الذين قدموا أرواحهم فضحًا لكذب الحملة الصليبية.

حيا الله مؤسسة السحاب التي تناطح السحاب بصدقها وأمانتها، وتقدم مثلًا راقيًا في الإعلام الجهادي الصادق الأمين العفيف الحريص على وحدة المسلمين.

***

وعودًا لشهداء وزيرستان، فمنهم الشيخ الجليل العابد الزاهد المهاجر المجاهد المرابط القائد عمر أبو خليل، هاجر للجهاد في أفغانستان ضد الروس الشيوعيين، وشهد معركة جاجي الشهيرة، وكان صبورًا على الرباط حيث رابط في جبل قباء في جبهة جاجي قرابة سنة متصلة، ثم انتقل مع الشيخ أسامة بن لادن –رحمهما الله– للسودان، ثم هاجر معه الهجرة الثانية لأفغانستان، وكنت جارًا له في قرية العرب المجاهدين في قندهار، فكان يتخول الإخوة بالموعظة في المسجد، وكان حسن العشرة دمث الأخلاق، يمضي وقته في العبادة ونصيحة إخوانه والتردد على خطوط القتال، ثم لما شنت الحرب الصليبية على أفغانستان هاجر لوزيرستان، حيث كان قائدًا للمجاهدين ومربيًا لهم، وتولى عدة مسؤوليات هامة، أشرف من خلالها على العديد من

العمليات الجهادية سواءً التي قامت بها القاعدة وحدها أو التي شاركت فيها غيرها من جماعات المجاهدين، وكذلك أشرف على ورش للقاعدة، وكان متابعًا لجهود فداء الأسرى بالمال. كما شارك من خلال دروسه في تربية المجاهدين وتزكيتهم.

ولما استشرته في أمر إبراهيم البدري ومجموعته وتمردهم، حثني على أن نقطع رابطتنا بهذه المجموعة.

***

ومن هذه الكوكبة من الشهداء -كما نحسبهم- الشيخ أبو دجانة الباشا، مُحَمَّد محمود البحطيطي، انضم لجماعة الجهاد، ثم هاجر لأفغانستان وباكستان، وهو بلدي الشيخ أبي حمزة المهاجر ورفيقه في الهجرة والجهاد في جماعة الجهاد ثم جماعة قاعدة الجهاد، وشارك معه في عملية الهجوم على السفارة المصرية بإسلام آباد تحت قيادة البطل القائد القارئ الشهيد -كما نحسبه- طارق أنور رحمهم الله، واختار أن يبقى في أفغانستان ولا يرحل منها، حيث شارك في معسكرات تدريب القاعدة، ثم شارك في جهاد الطاجيك ضد روسيا وحلفائها، ثم لما هاجر الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- لأفغانستان لحق به، وقاتل مع إخوانه المهاجرين -تحت راية الإمارة الإسلامية- ضد تحالف الشمال، وأصيب في فخذه بإصابة أدت لبتره، ولما شنت الحرب الصليبية على أفغانستان، انحاز لباكستان، ومنها لإيران تجنبًا لمطاردة الحكومة الباكستانية للمجاهدين، حيث ألقي القبض عليه، فمكث في السجن سبع سنوات مع أسرته، وهناك شغل نفسه بطلب العلم، فوفقه الله لكتابة كتابه (تحقيق مختصر الزبيدي لصحيح البخاري) مع زيادات وتعليقات، وعدة رسائل منها (المختصر في فقه السفر) و(جوامع الدعاء) ، ثم بعد ذلك كتب في وزيرستان (قراءة في كتاب مفاهيم ينبغي أن تصحح) و(حكم هدايا العمال)، ألفه بطلب من الشيخ أبي يحيى رحمهما الله.

ولما من الله عليه بالخروج من سجن الصفويين الجدد هاجر لوزيرستان، وهناك أشرف -بإشراف وتشجيع من الشيخين عطية ثم أبي يحيى رحمهما الله- على العديد من الأنشطة الهامة، منها العمل على تحرير الأسرى، مع مشاركته للجنة الشرعية في الإجابة على الأسئلة والقيام بواجب التبليغ والنصح والدعوة لإخوانه.

ومن أهم ما شارك فيه -بإشراف وتشجيع من الشيخين عطية وأبي يحيى رحمهما الله- العمل على تجميع العديد من المجموعات الجهادية المنتمية لشبه القارة الهندية، وتوحيد صفوفها، فقد وفقه الله سبحانه للاستفادة من علاقاته القديمة مع مجاهدي شبه القارة في معسكرات التدريب وجبهات القتال، حيث ألقى الله له القبول بينهم، فظل يواصل السعي حتى توحدوا وقامت -بفضل الله ومنته- جماعة قاعدة الجهاد في شبه القارة الهندية تحت لواء الإمارة الإسلامية.

ولما بدأ إبراهيم البدري ومن معه السعي للسلطة بتكفير المسلمين والخوض في دمائهم كتب محذرًا منهم ومن أهوائهم وأطماعهم.

ثم لما قامت الحكومة الباكستانية المرتدة بحملتها ضد وزيرستان بتعاون قادة جيشها الخونة المرتشين مع المخابرات الأمريكية على الهجوم على المسلمين في وزيرستان، تحمل -رحمه الله- عبء إدارة شؤون إخوانه، فسعى لترتيب أمور المجاهدين وتأمين أسر المهاجرين، ونتيجة لهذا النشاط الدؤوب الذي كان يصل فيه الليل بالنهار، رصده جواسيس المرتدين، فقصفته الطائرات الجاسوسية، ومضى إلى ربه بعد أن كتب بدمه شهادة على نفاق وعمالة حكومة وجيش باكستان وعدوان وجرائم الصليبيين.

***

ثم يأتي إبراهيم البدري وزمرته فيكفرون هؤلاء الأعلام السابقين وإخوانهم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا. فأين هم من قول الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وأكتفي بهذا القدر، وأواصل ذكر مآثر شهداء الحملة الصليبية الباكستانية على وزيرستان في حلقة أخرى بإذن الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.